مجمع خلقيدونية
أيفرق أم يجمع؟

نحو تقارب في
المسيحانيه الأرثوذكسية

حرّره
بولس غريغوريوس
وليم لازاريث
نيكوس نيسيوتيس

نقله إلى العربية
الأب ميشال نجم

المحتويات

صفحة

المدخل ٧

القّس الأستاذ وليم لازاريث

المقدمة ١١

المطران بولس غريغوريوس

الأسقف الأستاذ نيكوس نيسيوتيس

الأبنية المتفق عليها: أرهوس ١٩٦٤، بريستول ١٩٦٧،
جنيف ١٩٧٠، أديس أبابا ١٩٧١ ١٧

المقالات

١. مسألة إتحاد الكنيسة اللاخلقيدونية الشرقية بالكنيسة الأرثوذكسية على أساس صيغة كيرلس: «طبيعة كلمة الله الواحدة المتجسدة» (مع مدّونة عن النقاش) ٤٥

الأستاذ يوحنا كرميرس

٢. صيغة كيرلس: «طبيعة كلمة الله الواحدة المتجسدة» وخلقيدونية (مع مدوّنة عن النقاش) ٨٥

الأب الأستاذ يوحنا رومانيذس

٣. طبيعة كلمة الله الواحدة المتجسدة (مع مدوّنة عن النقاش) ١٣١

الأب الأستاذ صموئيل

٤. المسيحانية في التقليد الليتورجي لدى الكنيسة الأرمنية (مع مدوّنة عن النقاش) ١٦١

الأب الدكتور مسروب كريكوريان

٥. الإيمان الأرثوذكسي في ليتورجيات الكنيسة القبطية وصلواتها (مع مدوّنة عن النقاش) ١٨٥

الدكتور حكيم أمين

٦. العقيدة المسيحانية ومصطلحها (مع مدوّنة عن النقاش) ٢٠٨

الأب الأستاذ جورج فلورفسكي

٧. مسائل كنائسانية تتصل بالعلاقة بين الكنيستين الأرثوذكسيتين الخلقيدونية واللاخلقيدونية ٢٢٣

المطران بولس مار غريغوريوس

٨. مسائل كنائسانية مرتبطة بالعلاقات بين الكنيستين الخلقيدونية واللاخلقيدونية ٢٤١

الأستاذ يوحنا زيزولاس

المدخل

ما هو مفهوم الكنيسة الأرثوذكسية عن الوحدة؟ إخلاصاً لهذا الفهم، ما هي الخطوات العملية المحتمل اتخاذها الآن لتخطي انشقاق دام ١٥٠٠ سنة بين الأرثوذكس الخلقيدونيين الذين أكّدوا العقيدة الخريستولوجية* (أو المسيحانية) التي أعلنا مجمع خلقيدونية عام ٤٥١ (أقنوم واحد بطبيعتين متحدتين بلا اختلاط أو تغيير أو انقسام أو انفصال) والكنائس اللاخلقيدونية التي رفضت هذه العقيدة؟

ما اقترحه بعضهم على الدائرة الثانية (ماذا تتطلب الوحدة) في مجلس الكنائس العالمي في جمعيته العمومية في نيروبي (١٩٧٥) هو طريقة جيدة لوصف الرؤية الأرثوذكسية للوحدة وهي:

«يجب التطلع إلى الكنيسة الواحدة كرابطة مجمعية تضمّ الكنائس التي هي نفسها متحدة اتحاداً حقيقياً. وفي هذه الرابطة المجمعية تمتلك كلّ كنيسة محلية، في شركتها مع الكنائس الأخرى، ملء الجامعية وتشهد للإيمان الرسولي نفسه. ولذلك تعترف بالكنائس الأخرى على أنها تنتمي إلى كنيسة المسيح الواحدة ويوجّهها الروح نفسه.

* لفظة يونانية قد تُنحت لها لفظة المِساحة (المشاحة) أو لفظة العِساوة.

ووفق ما أشارت إليه الجمعية العمومية في نيودلهي، فهي ترتبط بعضها ببعض لأنها تلقّت المعمودية نفسها وتشارك في سرّ الشكر نفسه، وتعترف إحداها بعضوية الأخرى وخدمتها الكهنوتية. هي واحدة في التزامها المشترك للاعتراف بإنجيل المسيح عن طريق إعلانه للعالم وخدمتها له. للوصول إلى هذه الغاية تهدف كلّ كنيسة إلى الحفاظ على علاقات مؤيَّدة ومؤيِّدة بالكنائس الأخوات، يُعَبَّر عنها في اجتماعات مجمعية حيث تقتضي الحاجة لاتمام دعوتها المشتركة». وبما أن اللاهوتيين الأرثوذكسيين الخلقيدونيين واللاخلقيدونيين ألهمتهم رؤية غنية وعميقة جداً «للرابطة المجمعية» فقد اجتمعوا دورياً ساعين إلى «الشهادة للإيمان الرسولي نفسه»، من أجل معالجة انشقاقهم المؤلم. وبمساعدة فعّالة قدّمتها لجنة الإيمان والنظام في مجلس الكنائس العالمي، تحقّقت محاولة جديدة وطويلة الأمد في أربع محادثات غير رسمية بين عامي ١٩٦٤ - ١٩٧١. هذا الكتاب يزوّد القارئ العام، وللمرة الأولى بعرض سهل المتناول عن مقالات مختارة ومناقشات وأبنية اتُّفق عليها على نحو متبادل. وهي تبلغ ذروتها في إثبات تاريخي مسكوني:

«إننا نتعرف عند بعضنا البعض إلى وجود إيمان الكنيسة الأرثوذكسي الواحد... وفي جوهر العقيدة المسيحانية وجدنا أننا متفقون اتفاقاً تاماً. ومن خلال المصطلحات المختلفة التي استخدمتها كلّ جهة، رأينا الإيمان نفسه بيّناً».

إن اكتشافاً مهماً جداً كهذا في إفادته من غنى البحث

الآبائي الحديث طبعاً يَعْسُرُ على كثيرين أن يتمثلوه بسرعة. وبعد خمسة عشر قرناً من التغرّب، نقدر أن نفهم أنَّ خطوات قليلة اتُّخذت لتحقيق الوحدة العقدية الموثّقة بالمستندات في هذه الصفحات. علاوة على ذلك، كثيراً ما تفاقم الانفصال في السبعينات من هذا القرن بسبب عوامل لاعقدية أثّرت بقوة في حياة التقليديين الكنسيين المختلفين في المسيحية المشرقية.

وبتدبير العناية الإلهية، هناك دوافع جديدة يثيرها الروح اليوم في كلّ اتجاه. وطوال عام ١٩٨١، احتفل المسيحيون في كلّ مكان من العالم بمرور ١٦٠٠ سنة على انعقاد مجمع القسطنطينية والوحدة الداعمة للدستور النيقاوي ـ القسطنطيني.

وفي مناسبة هذا الحدث المهم، نشرت لجنة الإيمان والنظام كتاب **روح الله ـ روح المسيح**، لتساهم في معالجة التصدّع الموجود بين جزئي الكنيسة الشرقي والغربي (معالجة مسألة انبثاق الروح القدس من الآب والابن Filioque). وففي اتجاه مشابه، تضع هذه الدراسة المهمة في متناول القارئ لنكمل تفويضنا «بدعوة الكنائس إلى أن تصل إلى غاية الوحدة المنظورة بإيمان واحد واشتراك واحد في سرّ الشكر».

وليم لازاريث

المقدمة

المحادثات الأربع غير الرسمية
خبرة فرح وأمل

إنّه لا يتعذّر علينا في أحيان كثيرة أن ننقل إلى لغات أخرى التمييز بين الكنيستين «Eastern» و«Oriental» فقط، بل يبقى هذا التمييز غريباً حتى عند الذين يتكلّمون الإنكليزية. فهو اصطلاح وُضع مؤخّراً للتمييز بين التقليديين الكنسيين المختلفين في المسيحية المشرقية.

بلفظة «Eastern» نشير إلى الكنيسة الواحدة التي تتألّف من أربع بطريركيات قديمة (القسطنطينية التي تتمتّع بأولوية المحبة والشرف، والأسكندرية وإنطاكية وأورشليم)، ومن البطريركيات الحديثة في روسيا ورومانيا وصربيا وبلغاريا، ومن الكنائس المتمتّعة بإدارة ذاتية (Autocephalous) كقبرص واليونان وبولندا وغيرها. هذا التمييز للكنائس ذات الإدارة الذاتية (Autocephalous) وُضِع لأسباب إدارية، مع أن هذه الكنائس تؤلّف جماعة كنسيّة واحدة، وتؤمن بأن العقيدة وحياة الكنيسة تتماثلان (تتماهيان) عبر التاريخ الكنسي كلّه، وتعترف

بالمجامع المسكونية السبعة من حيث أنها تعبّر عن هذا التمثّل في الإيمان الرسولي الواحد. ونظراً إلى حركة الهجرة الكبيرة، فإن الكنيسة الـ «Eastern» تنتشر في العالم كلّه اليوم.

وبلفظة «Oriental» نشير إلى الكنائس الخمس القديمة في مصر وسوريا وأرمينيا والهند وأثيوبيا. إنها تمارس التقليد القديم نفسه وهي منظّمة ككنائس محلية مستقلة إدارياً. ونظراً إلى حركة الاغتراب ذاتها في القرنين الأخيرين، فهي موجودة أيضاً في جميع أنحاء العالم.

التصدّع في الشركة بين الكنيستين حدث في القرنين الخامس والسادس من تاريخنا نتيجة للخلاف في العلاقة بين طبيعتي المسيح الإلهية والإنسانية، هذا الخلاف الذي ابتدأ في مجمع خلقيدونية (٤٥١) واستمر لمدة قرنين على الأقل. وهذه الخلافات شملت أيضاً كلّ الكنيسة في الشرق والغرب.

إن الكنيسة «الشرقية» (Eastern)، مع كنيسة الغرب، قبلت التحديد (Horos) المسيحاني لمجمع خلقيدونية، واعترفت به مجمعاً مسكونياً رابعاً في تاريخ الكنيسة، أما الكنائس «الشرقية الأخرى» (Oriental) فرفضت تعليم هذا المجمع ولم تسلّم به ابداً كمجمع رابع (بل قبلت فقط المجامع الثلاثة الأولى).

هذان التقليدان الكنسيّان في الشرق يظهران اليوم تشابها كبيراً جداً في الإيمان العقدي والكنائسانية والروحانية والليتورجيا، على الرغم من أنهما عاشا حياة تاريخية منفصلة.

وهـذا ناشئ عن إخـلاصهما المشـترك لتقليـد الكنيسـة ولفكـرهـا وحيـاتها ومبـدأ سلطتها وإدارتهـا كما كـانت قديمـاً وهـذا أصبـح واضحـاً بعـد الانشقـاق الكبـير بـين رومـا والكنيســة الشرقيـة (١٠٥٤). هذا التشابه تجلّى بصورة أوضح في الحـركة المسكـونية المعاصرة، فشجّع الاتجاهات المتبادلة بين الطرفين لإقامـة علاقـة خاصة وحميمة من جديـد بينهما اليـوم، وحثّهما أيضـاً على تنـظيم حوار خاص وعلى إعادة الشركة الكنسية الكاملة بينهما.

طوال السنوات الألف والخمسمئة منذ مجمـع خلقيدونيـة، قامت محاولات عديدة لإصلاح ذات البين تـولّاها غـالباً أبـاطرة بيزنطيون أحياناً وأشخاص آخرون أيضاً. فاقترب الجانبان مرات كثـيرة من المصـالحـة. إلّا أن التصـدّع، مــع الأسف، لا يـزال مستمراً إلى هذا اليوم.

في سنـة ١٩٦٤ ابتدأت سلسلة من محـادثات غـير رسميـة مرتبطة باجتماع لجنة الإيمان والنظام في مجلس الكنائس العالمي في أرهوس في الدانمارك.

جرت أربع محادثات غير رسمية هي:

- أرهوس، الدنمارك: ١١ - ١٥ آب ١٩٦٤.
- بريستول، إنكلترا: ٢٥ - ٢٩ تموز ١٩٦٧.
- حنيف، سويسرا: ١٦ - ٢١ آب ١٩٧٠.
- أديس أبابا، أثيوبيا: ٢٢ - ٢٣ كانون الثاني ١٩٧١.

هذه المحادثات تناولت أهمّ المسائل التي كان الاتفاق فيهـا

ضرورياً قبل إعادة الشركة. وقد تشرّفنا بأن نكون المنظمين ومن بين المشاركين في المحادثات الأربع.

إننا حرّرنا التقارير الكاملة عن هذه المحادثات فنشرتها «المجلة **The Greek Orthodox Theological Review** اللاهوتية الأرثوذكسية اليونانية»، وهي المجلة الرسمية نصف السنوية لمعهد الصليب اللاهوتي في الكلية الهلينية Hellenic College, 30 Goddard Avenue, Brookline Massachusetts 02146 U.S.A (المجلد ١٠: ٢ شتاء ١٩٦٤ - ٦٥، المجلد ١٣: ٢ خريف ١٩٦٨ المجلد ١٦: ١ و٢ ربيع وخريف ١٩٧١). ونشكر المجلة لسماحها بإعادة طبع مجموعة من المقالات ونصوص الأبينة الأربعة المتفق عليها. والاختيار كيفيّ إلى حدّ ما، إذ لا يستطيع أيّ اختيار أن يقدّر الغنى المتعدد الوجوه في كلّ العروض والأبحاث التي تملأ أكثر من ٦٠٠ صفحة.

ومن حضر منا هذه المؤتمرات الأربع غير الرسمية شكر الله على هذه الخبرة التي تُثقّف وتُفرح وتُحزن أحياناً، لكنها تبقى مثمرة دائماً. وانطلاقاً من رغبتنا في مشاركة الآخرين الذين يهتمون بهذه الخبرة، كان هذا الكتاب المتواضع.

لقد بدأنا بذل جهودنا المشتركة عام ١٩٦٢ في مؤتمر أرهوس. وفي البدء كانت هناك شكوك كبيرة في المنافع التي يمكن اقتناؤها عند تبني هذه المسألة التي خيّبت آمال شخصيات عظيمة في القرون السابقة. لكن عصرنا هو عصر الاتصالات المسكونية

المتواترة. فاجتماعاتنا غير الرسمية في لقاءات مختلفة لمجلس الكنائس العالمي منحتنا أملاً جديداً. كنّا معاً في جنيف في ذلك الوقت ـ المطران غريغوريوس (آنذاك الأب بولس فرجيزه) في أمانة السرّ العامة لمجلس الكنائس العالمي والأستاذ نيكوس نيسيوتيس في المعهد المسكوني في بوسي. نحن مدينون كثيراً للجنة الإيمان والنظام التي دعمت باستمرار جهودنا ونظرت إلى لقاءاتنا بوصفها اهتماماً رئيساً بإعادة الوحدة الكنسية، حتى أنها موّلت هذا العمل. وإننا نشكر بصورة خاصة الدكتو لوكاس فيشر، المدير السابق لأمانة سرّ لجنة الإيمان والنظام، الذي شجّعنا ودعمنا وشارك مشاركة فعّالة في كلّ اللقاءات الأربع. كما نعرب عن شكرنا للمدير الحالي لأمانة سرّ هذه اللجنة الأستاذ وليم لازاريث الذي كلّفنا، بحماسة وتفهم بالعمل على هذا الكتاب وجعل نشره متيسّراً.

كان نجاحنا الأولي في أرهوس عام ١٩٦٤ مفاجأة مفرحة، إذ استطاع علماء بارزون من الطرفين، ينتمون إلى تقليدين انقطعت الشركة بينهما منذ ١٥٠٠ سنة، أن يعترفوا معاً بأننا «نتعرّف عند بعضنا البعض إلى إيمان الكنيسة الأرثوذكسي الواحد». لقد انتقدنا الذين لم يشاركوا في هذه المحادثات، وحتى بعض اللاهوتيين البارزين جداً، لأننا تعجّلنا كثيراً في إعلان تصريح كهذا، لكّن معظم اللاهوتيين المشاركين كانوا مهتمين بمتابعة الحوار وتوضيح المسائل. وكلّ الكنائس وقفت في جانبنا وشجّعتنا. بهذا الصدد نحن مدينون جداً بالامتنان للدعم المُفْعَم بالحماسة الذي تلقيناه من غبطة بطريرك القسطنطينية

اثيناغوراس المطوّب الذكر، وعدد من رؤساء الكنائس.

منذ البدء كان بغية عملنا غير الرسمي التحضير لعمل رسمي تشرع فيه الكنائس نفسها. ويبقى عملنا عَرْضاً تقبله الكنائس وتستعمله كما ترى مناسباً.

إقترحنا أيضاً في المؤتمر الثلث في جنيف (١٩٧٠) سلسلةً من الخطوات العملية التي يجب اتخاذها. وفي ضوء خبرتنا ومناقشاتنا، نحث بإجلال السلطات الكنسية المختصة أن تستكشف الطرائق والوسائل لإتمام العمل الذي شهد بداءة مفعمة بالأمل مع هذه المؤتمرات الأربعة غير الرسمية. وننظر إلى هذه القضية من حيث هي قضية ملحّة ومفيدة جداً لخدمة الوحدة الكنسية عامة. ونحن على يقين أنّه إذا اتُّخذت خطوات رسمية أخرى لمصلحة كنائسنا فأننا، بنعمة الله، سنشهد نمواً مشجّعاً في المستقبل القريب نحو مشاركة واحدة في تقليد الكنيسة غير المنقسم.

بولس مار غريغوريوس

نيكوس نيسيوتيس

الأبينة المتفق عليها

المؤتمر الأول غير الرسمي
أرهوس، دنمارك، ١١ - ١٥ آب ١٩٦٤
البيان المتفق عليه.

المؤتمر الثاني غير الرسمي
بريستول، إنكلترا، ٢٥ - ٢٩ تموز ١٩٦٧
البيان المتفق عليه.

المؤتمر الثالث غير الرسمي
حنيف، سويسرا، ١٦ - ٢١ آب ١٩٧٠
خلاصة عن النتائج.

المؤتمر الرابع غير الرسمي
أديس أبابا، أثيوبيا، ٢٢ - ٢٣ آب ١٩٧٠
خلاصة عن النتائج.

أرهوس ١٩٦٤

البيان المتفق عليه

منذ العقد الثاني من هذا القرن، كثيراً ما اجتمع مندوبون عن كنائسنا الأرثوذكسية التي يقبل بعضها المجماع المسكونية السبعة ويقبل بعضها الآخر المجامع الثلاثة الأولى، في لقاءات مسكونية. وخلال هذه السنوات ازدادت رغبتنا في التعرّف بعضنا إلى بعض وفي استعادة وحدتنا في كنيسة المسيح الواحدة. ولقاؤنا في المؤتمر الارثوذكسي العام الذي عُقد في ردوس عام ١٩٦١ أكّد هذه الرغبة.

من هنا حدث لقاؤنا غير الرسمي في أرهوس (الدنمارك) مرتبطاً باجتماع لجنة الإيمان والنظام، فضمّ خمسة عشر لاهوتياً من الطرفين واستمرّ تداولنا غير الرسمي مدة ثلاثة أيام.

تحادثنا بانفتاح المحبة وبيقين الحقيقة وتعلّم أحدنا من الآخر، وأخذ سوء الفهم الموروث يزول. تعرفنا عندّ بعضنا البعض إلى إيمان الكنيسة الأرثوذكسي الواحد، واكتشفنا أن خمسة عشر قرناً من العداوة لم تضلّنا عن إيمان آبائنا.

في بحثنا المشترك في المجمع الخلقيدوني، كانت العبارة الشهيرة التي استعملها أبونا الواحد في المسيح كيرلس الأسكندري «طبيعة **كلمة الله الواحدة المتجسدة**» أو «**أقنوم واحد**»، مع كلّ ما تتضمّنه، نقطة رئيسية لمداولاتنا. ووجدنا أننا متفقون كلّ الاتفاق في جوهر العقيدة المسيحانية. فمن خلال المصطلحات المختلفة التي يستعملها كلّ جانب منا، رأينا الحقيقة نفسها مُعَبَّراً عنها. وبما أننا متفقون بلا تحفظ في نبذ تعليم افتيخيوس (أوطيخا) وتعليم نسطوريوس، فإن قبول مجمع خلقيدونية أو عدم قبوله لا يستلزمان قبول أي من الهرطقتين. فالطرفان كلاهما وجدا أنهما يتّبعان أساساً التعليم المسيحاني للكنيسة الواحدة غير المنقسمة كما عبّر عنه القديس كيرلس.

إننا ندرك أن مجمع خلقيدونية (٤٥١) يمكن فهمه على أنه إعادة تأكيد مقررات مجمع أفسس (٤٣١)، ويمكن فهمه على أحسن وجه في ضوء مجمع القسطنطينية اللاحق (٥٥٣). فنحن أقررنا بأن كلّ المجامع يجب النظر إليها على أنها مراحل لنمو متكامل، وبأنه يجب ألّا يُدرس أي مجمع أو أي وثيقة على انفراد.

لا بدّ من الاعتراف بالدور المهم الذي مثّلته العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية في خلق التوتر بين الفئات المختلفة، ولكن لا يجوز أن تستمر هذه العوامل في تجزئتنا. إننا ندرك الحاجة إلى التحرك معاً نحو الإمام. فالمسألة التي هي تحت البحث لها أهمية حاسمة بالنسبة إلى كلّ الكنائس في الشرق كما

في الغرب، وبالنسبة إلى وحدة كنيسة يسوع المسيح بأسرها.

إنّ الروح القدس المقيم في كنيسة يسوع المسيح سيقودنا معاً إلى ملء الحق والمحبة. بغية الوصول إلى هذه الغاية، نقدّم بإجلال إلى كنائسنا ثمرة عملنا المشترك في هذه الأيام الثلاثة. هناك مشاكل عملية كثيرة باقية، لكنّ الروح نفسه الذي قادنا معاً هنا سيواصل، كما نؤمن، قيادة كنائسنا حتى نجد الحلّ الواحد المشترك.

بريستول

البيان المتفق عليه

١ - نشكر الله لأننا قدرنا أن نجتمع ثانية، بصفتنا مجموعة للبحث، وذلك ببركة سلطات كنائسنا الخاصة. في أرهوس اكتشفنا أساساً كبيراً مشتركاً للبحث عن روابط حميمة أكثر بين كنائسنا. وفي بريستول وجدنا بضعة حقول جديدة للاتفاق. وما زالت هناك مسائل متعددة يجب دراستها وحسمها، لكننا نرغب في تأكيد بعض النقاط المشتركة.

I

٢ - إن محبة الله اللانهائية للجنس البشري، التي بها خلقنا وخلّصنا أيضاً، هي نقطة انطلاقنا لإدراك سرّ الاتحاد بين اللاهوت الكامل والناسوت الكامل في ربنا يسوع المسيح. فمن أجل خلاصنا صار الإله الكلمة واحداً منا. وهكذا أصبح من هو واحد في الجوهر مع الآب بتجسده واحداً في الجوهر معنا أيضاً. فبنعمته اللانهائية دعانا الله إلى إحراز مجده اللامخلوق. الله صار بشراً بالطبيعة حتى يقدر البشر أن يصير إلهاً بالنعمة. فناسوت المسيح يكشف ويحقّق دعوة الإنسان الحقيقية. إن الله

يجذبنا إلى ملء شركته في جسد المسيح حتى يتغيّر وجهنا، مرتقين من مجد إلى مجد. ومن هذا المنظور الخلاصي تناولنا المسألة المسيحانية.

٣ - إننا تذكرنا أيضاً آباءنا المشتركين في الكنيسة الجامعة - القديس إغناطيوس والقديس إيريناوس والقديس أنطونيوس والقد أثناسيوس والقديس باسيليوس والقديس غريغوريوس النيصصي والقديس يوحنا الذهبي الفم والقديس أفرام السرياني والقديس كيرلس الأسكندري وقديسين آخرين كثيرين مطوبي الذكر. استناداً إلى تعليمهم نرى العلاقة المتكاملة بين المسيحانية وعلم الخلاص، كما نرى العلاقة الوثيقة لعقيدة الله وعقيدة الإنسان بالكنائسانية (الإكليسيلوجيا)* والروحانية وبكل الحياة الليتورجية في الكنيسة.

٤ - منذ القرن الخامس نحن نستعمل صياغات مختلفة للاعتراف بإيماننا المشترك بربنا الواحد يسوع المسيح الإله الكامل والإنسان الكامل. بعضنا أكّد وجود طبيعتين وفعلين ومشيئتين متّحدين أقنومياً في الرب الواحد يسوع المسيح. وبعضنا أكّد وجود طبيعة إلهية - إنسانية واحدة. متّحدة وإرادة واحدة وفعل واحد في المسيح نفسه. لكنّ الطرفين يتكلمان على وحدة بلا اختلاط ولا تغيّر ولا انقسام ولا انفصال. فهذه الأحولة (*) الأربعة تنتمي إلى تقليدنا المشترك. فكلانا يؤكد الاستمرار الدينامي للاهوت والناسوت بكل خصائصهما ووظائفهما الطبيعية

* الاولى ان توضع لها كِناسة اي علم الكنيسة

* جمع «حال» .(adverb)

في المسيح الواحد. فالذين يتحدثّون بلغة «الاثنين» لا يجزّئون أو يفصلون، والذين يتحدثّون بلغة «الواحد» لا يمزجون أو يخلطون. فعبارة «بلا انفصال وبلا انقسام» عند الذين يتكلمون على «الاثنتين» أي الطبيعتين] وعبارة «بلا تغير وبلا اختلاط» عند الذين يتكلمون على «الواحدة» يجب التشديد عليهما تشديداً خاصاً، حتى نتمكّن من فهم بعضنا بعضاً.

٥ - بهذا الروح ناقشنا أيضاً استمرار العقيدة في مجامع الكنيسة وخصوصاً مجادلات القرن السابع حول الفعل الواحد والمشيئة الواحدة. كلّنا متفق في أن المشيئة الإنسانية لم تبتلعها المشيئة الإلهية ولم تبطلها في الكلمة المتجسد وفي أنهما لا تتعارضان. فالطبيعة اللامخلوقة والطبيعة المخلوقة بكامل خصائصهما ووظائفهما الطبيعية كانتا متحدتين بلا اختلاط أو انفصال، ولا تزالان فاعلتين في المسيح الواحد. إن موقف الذين يرغبون في التكلّم على الإرادة والفعل الإلهيين ـ الإنسانيين المتحدين بلا اختلاط أو انفصال لا يبدو معارضاً لقرار مجمع القسطنطينية (٦٨٠ ـ ٨١)، الذي يؤكّد وجود مشيئتين طبيعيتين وفعلين طبيعيين في المسيح، بلا انقسام ولا تحوّل ولا انفصال ولا اختلاط.

٦ - سعينا إلى صياغة بعض المسائل التي تتطلب دراسة أكثر من ذلك قبل أن تصبح إعادة الشركة الكاملة بين كنائسنا ممكنة. لكنّ الرأي المشترك في بعض المسائل الأساسية شجّعنا على متابعة مهمتنا في البحث المشترك، على رجاء أن الروح

القدس سيقودنا إلى الاتفاق التام رغم الصعوبات التي واجهناها.

II

٧ - إتصالاتنا المتبادلة في الماضي القريب أقنعتنا بأن الأفضلية الأولى عند كنائسنا هي أن تفتش بإلحاح عن الخطوات الملائمة لإعادة الشركة الكاملة بين كنائسنا، التي انقطعت مع الأسف منذ قرون. فتداولنا في أرهوس عام ١٩٦٤ وبريستول عام ١٩٦٧ أظهر أن على كنائسنا أن تقوم بمساعٍ تمهيدية لتحقيق هذه الغاية بنعمة الله.

٨ - إن الاتفاق الرابع الذي توصّل إليه حتى الآن اللاهوتيون في تعليم كنائسنا المسيحاني يجب أن يقود عاجلاً إلى صياغة بيان مشترك نعبّر فيه معاً بصيغة واحدة عن إيماننا المشترك بالرب الواحد يسوع المسيح الذي نعترف به جميعنا أنه إله كامل وإنسان كامل. هذه الصيغة التي لن تكون في وضعها القانوني اعترافاً بالإيمان أو دستوراً له، يجب أن تضعها لجنة لاهوتيين تنتدبهم رسمياً كنائسهم، وأن ترفعها إلى الكنائس للموافقة عليها رسمياً، أو لاقتراح تعديلات يجب أن تراعيها اللجنة قبل موافقة الكنائس على نص نهائي.

٩ - إضافة إلى اقتراح صيغة للاتفاق في الإيمان المسيحاني الأساسي من خلال علاقته بطبيعة ربنا يسوع المسيح وإرادته وقوته، على اللجنة المشتركة أن تتفحّص المسائل

القانونية والليتورجية والمسألة المتعلقة بدائرة الصلاحية الكنسية القائمة ـ مثلاً الحُرُم والانتقاص الليتورجي من قدر لاهوتيين معينين معتَبَرين في الكنائس الأخرى أنهم معلمو الكنيسة وقديسوها، وقبول بعض المجماع ورفضها والحفاظ على دوائر الصلاحيات الكنسية والاتفاقيات الضرورية قبل إعادة الشركة رسمياً.

١٠ - إننا نقدّم هذا البيان المتفق عليه إلى السلطات والشعب في كنائسنا بتواضع كبير واحترام عميق: ونرى أن مهمتنا كمجموعة للبحث لا تتعدى التفتيش المشترك عن الأمكانات المشتركة التي ستسهّل عمل الكنائس. ولا يزال هناك عمل كثير نحتاج نحن وكنائسنا إلى تحقيقه لكي تصبح الوحدة التي صلّى من أجلها ربنا حقيقة واقعة في حياة كنائسنا.

بريستول، ٢٩ تموز ١٩٦٧

جنيف ١٩٧٠

خلاصة عن النتائج

١ - جرى التداول غير الرسمي بين لاهوتيين من الكنيسة الخلقيدونية الأرثوذكسية وبين لاهوتيين من الكنيسة اللاخلقيدونية الأرثوذكسية من ١٦ إلى ٢١ آب ١٩٧٠ في قاعة في جنيف، بجو من الانفتاح والثقة بُني بفضل الحوارين السابقين في أرهوس (١٩٦٤) وفي بريستول (١٩٦٧).

تكرار لتأكيد الاتفاق المسيحاني

٢ - إننا كرّرنا تأكيد اتفاقاتنا في أرهوس وبريستول في جوهر مسيحانيتنا المشتركة. فعلى الرغم من خمسة عشر قرناً من الانفصال، ما زلنا نجد أننا على اتفاق تام وعميق في التقليد العام للكنيسة الواحدة غير المنقسمة. كلانا أكّد تعليم القديس كيرلس عن الاتحاد الأقنومي للطبيعتين في المسيح، مع أننا قد نستخدم مصطلحاً مختلفاً لشرح هذا التعليم. كلانا يعلّم أن من هو واحد في الجوهر مع الآب في لاهوته أصبح واحداً في الجوهر معنا في ناسوته عند تجسده، وأنّ من وُلِدَ من الآب قبل كلّ الدهور وُلِدَ من مريم العذراء القديسة في هذه الأيام الأخيرة من

أجلنا ومن أجل خلاصنا، وأنّ فيه أتّحدت الطبيعتان في الأقنوم الواحد الذي للإله الكلمة، بلا اختلاط ولا تغيّر ولا انقسام ولا انفصال. فيسوع المسيح هو إله تام وإنسان تام، مع كلّ الخصائص والوظائف التي تنتمي إلى اللاهوت والناسوت.

٣ - إن الإرادة والفعل الإنسانيين لا يبتلعهما ولا يبطلهما فعله ومشيئته الإلهيان، فالسابق لا يعارض اللاحق، بل إنهما متحدان معاً في تآلف كامل بلا انفصال أو اختلاط. فالذي يشاء ويفعل هو دائماً الأقنوم الواحد للكلمة المتجسد. عمانوئيل هو واحد، إله وإنسان، ربنا ومخلصنا، الذي إيّاه نعبد وإيّاه نوقّر والذي هو واحد منا أيضاً.

٤ - إننا وصلنا إلى القناعة بأن اتفاقنا يمتدّ إلى ما وراء العقيدة المسيحانية ليشمل وجوهاً أخرى أيضاً من التقليد الصحيح، رغم أننا لم نبحث بالتفصيل كلّ الأمور. لكننا، من خلال زياراتنا لبعضنا بعضاً ودراستنا المتبادلة للتقاليد الليتورجية والكتابات اللاهوتية، اكتشفنا ثانية، مع حسن العرفان بالجميل لله، اتفاقنا مع بعضنا البعض في التقليد المشترك للكنيسة الواحدة في كلّ الشؤون المهمة ـ الليتورجية والروحية والعقدية والممارسة القانونية، وفي فهمنا للثالوث الأقدس وللتجسد ولشخص الروح القدس وعمله، ولطبيعة الكنيسة كشركة قديسين مع كهونتها وأسرارها، ولحياة العالم المقبل، حين يجيء ربنا ومخلصنا في كلّ مجده.

٥ - نحن نصلّي لكي يواصل الروح القدس التأليف بيننا

حتى نجد وحدتنا الكاملة في جسد المسيح الواحد. فما اتفاقنا المتبادل مجرد اتفاق كلامي أو حرفي، بل هو اتفاق عميق يحملنا على التوّسل إلى كنائسنا أن تكمل وحدتنا بتقديمها خطي التقليد معاً اللذين تباعدا لأسباب تاريخية خلال زمن طويل جداً. نحن نعمل على رجاء أنّ ربنا سيمنحنا وحدة كاملة حتى نقدر أن نحتفل معاً بها في سرّ الشكر الواحد. هذه هي رغبتنا القوية وغايتنا.

بعض الفوارق

٦ ـ رغم اتفاقنا في جوهر التقليد، فإن الانقسام الطويل الأمد أحدث بعض الفوارق في تعبيرنا الصوري عن ذلك التقليد. هذه الفوارق تتصل بثلاث مسائل كنائسانية أساسية. (أ) معنى بعض المجامع ومكانتها في حياة الكنيسة، (ب) إبسال أو تطويب بعض القديسين المثيرين للجدل في الكنيسة، (ج) المسائل المتعلقة بنطاق السلطة التي تظهر وحدة الكنيسة على الصعد المحلية والإقليمية والعالمية.

(أ) لفت بعض اللاهوتيين من الكنيسة الأرثوذكسية الخلقيدونية الانتباه إلى أن الكنيسة تعلّم أن للمجامع المسكونية السبعة التي يعترفون بها ترابطاً داخلياً واستمرارية يجعلانها مجموعة واحدة لا تتجزأ يجب أن ينظر إليها في تمام تحديدها العقدي. لكنّ ثمة لاهوتيين من الكنيسة الأرثوذكسية اللاخلقيدونية يعتقدون أنهم حفظوا التقليد المسيحاني الأصيل على أسس المجامع المسكونية الثلاثة، الذي اكتمل بتقليد الكنيسة الليتورجي والآبائي، رجاؤنا أن تؤدي دراسة لاحقة إلى حلٍّ لهذه

القضية بقرار من كنائسنا.

أما بالنسبة إلى المجامع وسلطانها في التقليد، فنحن متفقون جميعاً على وجوب النظر إلى المجامع كأحداث موهبية في حياة الكنيسة أكثر من كونها سلطة على الكنيسة. ورغم أن تقليد الكنيسة يعترف ببعض المجامع كمجامع حقيقة، مسكونية كانت أم محلية، فيجب النظر إلى سلطانها بوصفه آتياً من الروح القدس. ولا يكفي أن نميّز التحديد العقدي المجمعي عن التشريعي القانوني، بل يجب تمييز القصد الحقيقي لتحديده العقدي عن المصطلح الخاص الذي وُضع فيه لاهوته أيضاً. فالمصطلح يقلّ سلطانه عن القصد.

(ب) تطرح إعادة توحيد التقليديين اللذين لهما استمراريتهما المنفصلة بعض المشاكل المتصلة ببعض المعلمين الموقّرين في العائلة الواحدة والذين أدانهم الآخرون أو أبسلوهم. قد يكون رفع هذا الحرم غير ضروري صورياً، وقد يكون اعتراف الجهة الحارمة بهؤلاء المعلمين من جهة كونهم قديسين غير ضروري أيضاً. لكنّ إعادة الشركة تتضمن بوضوح، من بين أمور أخرى إيقاف الحرم والإبسالات الرسمية بحق المعلمين الموقرين في الجهة الأخرى، كما هو الحال بالنسبة إلى لاون وديوسقورس وساويروس وغيرهم.

(ج) من المسلّم به أن نطاق السلطة الكنسية يجب ألاّ يُعتبر مجرد مسألة إدارية، إذ يَمسّ المسألة الكنائسانية في بعض وجوهها. فالنموذج التقليدي للاستقلال المحلي أو الاستقلال

الإداري لـه تبريـره العملي والـلاهوتي أيضـاً. إن تجلي الـوحـدة المحليـة في القرون الأولى كـان يتحقّق عن طـريق وجـود أسقف واحد مع مجمع من الكهنة متحـدين في سرّ شكـر واحـد. لكنّ أسباباً عملية، في العصور الأحدث منها، جعلت وجـود أكثر من أسقف وأكثر من سرّ شكر واحد في المدينـة الواحـدة ضرورياً في بعض الحـالات. إلاّ أنه من المهم المحـافظة، ولـو مبدئيـاً، على القـاعدة التي فـرضتها طبيعـة الكنيسة وعُـبِّر عنهـا في شركـة سرّ الشكر وفي البنى المجمعية المحلية.

٧ - إن تقليـد الكنيسـة العـام لا يتـطلّب تمـاثـلاً في كـلّ تفاصيل الصياغة العقدية وأشكـال العبادة والممارسة القـانونيـة. لكنّ حـدود التغيّر التعـددي تحتاج إلى وضـع حلول واضحـة في الحقول المتعلقة بأشكال العبادة وبالمصطلح المستخدم للتعبـير عن الإيمان وبالروحانية وبالممارسة القانونية وبالأنمـاط الإدارية أو تلك المتعلقـة بنطاق السلطة الكنسيـة وبالتعـابير البنيـوية أو الـرسمية للتقليد، بما في ذلك أسماء المعلمين والقديسين في الكنيسة.

نحو بيان مصالحة

٨ - إننـا نؤكـد مجـدداً الاقـتراح الـذي قُـدّم في مؤتمـر بريستول، وهو أنّ إحدى الخطوات التالية التي يجب أن تتخذهـا كنائسنا بعائلتيها هي تعيـين لجنة رسميـة مشتركـة لتتفحّص هذه الأمـور التي فرّقت بيننـا في المـاضي ولتبحث تـوافقنـا واختـلافنـا المتبادلين ولـترى ما إذا كـانت درجة الاتفـاق كافيـة لتبريـر وضع

مسودّة لبيان تفسيري عن المصالحة، ليس له صفة الاعتراف بالإيمان أو صفة التحديد العقدي، بل يقدر أن يكون الأساس الذي تقدر كنائسنا أن تتخذ بناء عليه الخطوات الضرورية للوصول إلى الوحدة في سرّ الشكر المشترك.

إننا وجهّنا انتباهنا إلى بعض المسائل التي يجب أن يُتّخذ فيها قرار رسمي في بيان المصالحة هذا. ومضمونه الأساسي سيكون بالطبع الاتفاق المسيحاني المشترك. ولا بُدّ من أن يتضحّ بأنّ هذا الاتفاق ليس ابتداعاً من أية جهة، بل هو شرح لما حفظه الجانبان لقرون عديدة، كما تؤكدّه الوثائق الليتورجية والآبائية. فالفهم المشترك للمسيحانية هو القاعدة الأساسية لحياة الكنيسة واستقامة رأيها ووحدتها.

يقدر بيان المصالحة هذا أن يفيد من لاهوت القديس كيرلس الأسكندري ومن التعابير المستخدمة في صيغة الاتفاق المعقود سنة ٤٣٣ بين القديس كيرلس ويوحنا الأنطاكي، ومن المصطلحات التي استخدمت في المجامع الأربعة اللاحقة وفي النصوص الآبائية والليتورجية عند الطرفين. مثل هذه المصطلحات يجب ألاّ تُسْتَعمل بطريقة مبهمة لإخفاء خلاف حقيقي، بل يجب أن تساعد على إظهار الاتفاق الموجود حقاً.

بعض الخطوات العملية

٩ - إن اتصالات بين كنائس العائلتين نمت بسرعة مشجّعة. فالزيارات المتبادلة، أحياناً على مستوى رؤساء

الكنائس، وأحياناً أخرى على مستوى أسقفي أو على مستوى اللاهوتيين، ساهمت في تسجيل نمو مضطرد في الدرجة المتزايدة للثقة المتبادلة والتفاهم والاتفاق. هناك طلاب لاهوت من الكنائس اللاخلقيدونية يدرسون الآن منذ مدة في مؤسسات الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية. فمن الواجب بذل جهود خاصة الآن لتشجيع طلاب أكثر ينتمون إلى الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية للدراسة في المؤسسات الأرثوذكسية اللاخلقيدونية. ولذلك يجب زيادة التبادل على مستوى الأساتذة اللاهوتيين وأصحاب المقامات الرفيعة.

رجاؤنا وصلاتنا أن يقوم طرفا عائلتي الكنيستين بنشاط رسمي أكبر من هذا النشاط مما يجعل استمرار هذه السلسلة من المحادثات غير الرسمية غير ضروري لاحقاً. ولكن لا تزال هناك حاجة إلى عمل أكبر من ذلك، يمكن أن يُدرج بعضه على الصعيد غير الرسمي.

١٠ - مع مراعاة ما قيل، فإن هذا اللقاء الثالث غير الرسمي بين اللاهوتيين من العائلتين ينشئ:

(أ) لجنة متابعة يكون فيها المشاركون في المحادثات الثلاث في أرهوس وبريستول وجنيف أعضاء يتراسلون ويتواصلون.

(ب) لجنة تنفيذية خاصة للجنة المتابعة مؤلفة من الأعضاء الآتية أسماؤهم، تتولى المهمات المفصّلة أدناه:

١ - إميليانوس متروبوليست كلابريا.

٢ - أول الكهنة فيتالي بوروفوي.
٣ - الأب مسيروب كريكوريان.
٤ - الأستاذ نيكوس نيسيوتيس.
٥ - الأب بول فيرجيزه.

المهمات:

(أ) تحرير وطبع وإرسال تقرير عن هذه السلسلة الثالثة للمحادثات إلى الكنائس، بواسطة المجلة اللاهوتية الأرثوذكسية اليونانية.

(ب) تقديم خلاصة عن النقاط الأساسية للمحادثات الثلاث غير الرسمية، على أساس بيان مشترك يتضمن ما تمّ الاتفاق عليه في هذا الاجتماع، بحيث يمكن أن تناقشه وتدرسه وتعمل عليه مختلف الكنائس المستقلّة إدارياً.

(ج) التفتيش عن إمكان تأسيس رابطة للمعاهد اللاهوتية، تستطيع المعاهد والأكاديميات والكليات اللاهوتية من مختلف الكنائس المستقلة إدارياً من العائلتين أن تكون أعضاء فيها.

(د) إصدار مجلة تتابع تزويد الناس بالمعلومات عن الكنائس المستقلة إدارياً وتسعى إلى تنمية بحث المسائل اللاهوتية والتاريخية والكنائسانية.

(هـ) جعل المصادر الأساسية متيسرة من أجل دراسة

دقيقة ومُحَقَّقة عن التطورات التاريخية في اللاهوت والروحانية المشتركين وكذلك العلاقات المتبادلة بين كنائسنا.

(و) رعاية المؤتمرات اللاهوتية وتشجيعها على الصعد المحلية والإقليمية والعالمية، بقصد تعميق فهمنا وتناولنا للمشاكل المعاصرة، وخاصة المشاكل المتعلقة بالحركة المسكونية.

(ز) إستكشاف الإمكانات وتنفيذ الخطوات الأولية لتأسيس مركز مشترك أو أكثر للبحوث حيث يمكن إنماء الأبحاث اللاهوتية والتاريخية المتصلة بالتقليد الأرثوذكسي العام.

(ح) إستكشاف الإمكانات لتقديم مواد تثقّف مؤمنينا بمن فيهم الأولاد والشباب، ولتقديم كتب مدرسية لاهوتية أيضاً، وذلك على أساس مشترك.

اديس أبابا ١٩٧١

خلاصة عن النتائج

إن الخلاصات والمسائل التالية نشأت عن المباحثات غير الرسمية في أديس ابابا في شأن رفع الحُرُم والإعتراف بالقديسين:

١ - نحن متفقون على أن رفع الحرم التي أعلنتها جهة معينة ضد أولئك الذين تعتبرهم الجهة الأخرى قديسين ومعلمين تبدو خطوة ضرورية على طريق الإتحاد بين تقليدينا.

٢ - نحن اتفقنا أيضاً على أن رفع الحرم يجب أن يهدف إلى إعادة الشركة بين تقليدينا، ولذلك فهو يفترض وحدة جوهرية في الإيمان بينهما. ومن هنا يبدو أنّ إعلان الطرفين الرسمي عن الوجود الفعلي لهذه الوحدة الجوهرية في الإيمان، أي الأساس الذي سبق أن قامت بأعبائه تقارير مباحثاتنا السابقة في ارهوس وبريستول وجنيف، هو إعلان جوهري لرفع الحرم.

٣ - نحن متفقون أيضاً على أنه لا حاجة إلى الإعتراف بالقديسين الذين أبسلوا سابقاً عندما ترفع الحرم عنهم. إن

للكنائس المختلفة والمستقلة إدارياً تقويمات (رزنامات) ليتورجية مختلفة ولوائح قديسين، فلا حاجة إلى فرض تشابه في هذا الأمر. إن مكانة هؤلاء الأشخاص في الكنيسة التي ستتحد مستقبلاً يمكن بحثها وتقريرها بعد الإتحاد.

٤ - أينبغي أن يُعْلَن بيان رسمي أو أن يُقام احتفال طقسي ليتمّ فيه رفع الحرم؟ أعتقد الكثير منا أنه من الأيسر إسقاط الحرم شيئاً فشيئاً بطريقة هادئة كما بدأت بعض الكنائس بفعله، لأنه يجب على كلّ كنيسة أن تختار الطريقة الملائمة لوضعها. والحقّ أنه بعد رفع الحرم، تعلن رسمياً عند الإتحاد.

٥ - من له سلطان رفع هذه الحرم؟ نحن متفقون على أن الرب أعطى كنيسته سلطان الحلّ والربط. فالكنيسة التي فرضت الحرم لأسباب رعوية ولأسباب أخرى في ذلك الوقت، تملك أيضاً قوة رفعها لأسباب رعوية أيضاً أو لأسباب أخرى في وقتنا هذا. هذا هو جزء من خدمتها وتدبيرها.

٦ - هل يثير رفع الحرم التي فرضها مجمع مسكوني الريبة من عصمة الكنيسة؟ هل ينطوي رفع الحرم على أن ذلك المجمع كان مخطئاً من الناحية الجوهرية وبالتالي معرضاً للزلل؟ ما هي الحدود الخاصة التي تعمل ضمنها عصمة الكنيسة بطبيعتها الإلهية ـ الإنسانية؟ اتفقنا على أن رفع الحرم هو كلياً من ضمن سلطان الكنيسة وهو لا يعرضّ للشبهة عصمتها في شؤون الإيمان الجوهرية. كانت هناك بعض الأسئلة حول ما إذا كان مجمع مسكوني آخر يقدر وحده أن يرفع الحرم الذي فرضه مجمع

مسكوني. فكان هناك اتفاق عام على أن المجمع ما هو إلا أحد العناصر الرئيسة المعبّرة عن سلطان الكنيسة، وأن الكنيسة لها دائماً سلطان توضيع قرارات المجمع وفقاً لقصده الحقيقي. ولا يمكن فصل أي قرار مجمعي عن التقليد الشامل للكنيسة. فكلّ مجمع يُبْرز أو يؤكد بعض الجوانب الخاصة من الحقيقة الواحدة، ولذلك يجب اعتباره مرحلة على طريق الإيضاح الأكمل للحق. فالتحديدات العقدية لكلّ مجمع يجب فهمها وإيضاحها بشكل أفضل من خلال علاقتها بالقرارات والتحديدات المجمعية اللاحقة.

٧ - يجب أعداد رفع الحرم بدرس دقيق لتعاليمهم والإتهامات الموجهة إليهم والظروف التي أبسلوا فيها والنية الحقيقة لتعليمهم. مثل هذه الدراسة يجب أن تكون موحية بالودّ ومتسمة برغبة التفهم وتخطي الأخطاء الصغيرة. ويجب أيضاً أعداد لائحة دقيقة وكاملة عن أشخاص من الطرفين تتناولهم هذه الدراسة. وعلى هذه الدراسة أيضاً تقوّم كيفية رفع الحرم في الماضي. سيظهر أنه في العديد من الحالات السابقة كانت ترفع الحرم بدون أي عمل رسمي سوى بتقبل الجهات المتنافرة لبعضها بعضاً على أساس ايمانها المشترك. فدراسة كهذه ستظهر تنوع الطرائق التي وُضعت فيها الحرم ورُفعت.

٨ - كانت هناك سيرورة تربوية في الكنائس قبل رفع الحرم وبعده، خصوصاً لأن الحرم والإبسالات كانت تُكتب في النصوص الليتورجية وفي تراتيل الكنيسة. فكان إعداد الشعب

المصلي لقبول النصوص والتراتيل المُعدَّلة التي أزيلت منها الإبسالات أمراً ضرورياً. على كلّ كنيسة أن تستخدم صحفها الكنيسة والوسائل الإعلامية الأخرى لتحضير الشعب رعوياً.

٩ - من العناصر الأخرى المهمة لهذه التربية إعادة كتابة التاريخ الكنسي والكتب المدرسية والكتيبات اللاهوتية ولوازم تعليم الإيمان. ففي التاريخ الكنسي خاصة كانت هناك تجربة عند الطرفين لتفسير المصادر على أساس فئوي. إن الدراسة المشتركة للمصادر بموضوعية نقية وموقف مسالم تقدر أن تقدّم نصوصاً مشتركة لتستعملها عائلتانا. وبما أنه مشروع صعب يستغرق وقتاً طويلاً، فإننا لا نحتاج إلى اتمامه لرفع الحرم أو حتى إلى إعادة الوحدة.

١٠ - ما تحرير نصوصٍ ليتورجية ووضع تراتيلٍ لإزالة الحرم سوى جزء من مهمة التجديد الليتورجي. إننا بحاجة إلى أن نفيد من التنوع والغنى اللا محدود لتقاليدنا الليتورجية، حتى تقدر كلّ كنيسة أن تغتني بتراث الكنائس الأخرى.

١١ - يبدو أن هناك حاجة إلى درس أعمق للسؤال الآتي: «من هو القديس»؟ فلا مقاييس القداسة ولا إجراءات أعلان الشخص قديساً هي واحدة في التقليدين الشرقي والغربي. فدراسة الفوارق القائمة بين القديسين العالميين والوطنيين والمحليين، ودراسة الإجراءات التي يتّم بواسطتها الإعتراف بهم كقديسين، يمكن أن يتعهدّهما مؤرخو الكنائس واللاهوتيوها.، ورفع الحرم لا يحتاج إلى أن ينتظر نتائج هذه

الدراسة، لكن قد يؤمّن فقط مناسبة للتوضيح الضروري للتقليد من حيث مفهوم القداسة.

١٢ - لعلّه من الواجب علينا أن نختم هذا البيان بالإشارة إلى أن هذه المداولة غير الرسمية هي الرابعة في فترة سبع سنوات. وأملنا أن تتبنى الكنائس رسمياً في الغد القريب ذلك العمل الذي تحقّق على الصعيد غير الرسمي، حتى يجد عمل الروح في اجتماعنا معاً استجابة كنسية كاملة. على هذا الرجاء نقدّم هذا التقرير الرابع إلى الكنائس.

المقالات

مسألة اتحاد الكنيسة اللاخلقيدونية الشرقية بالكنيسة الارثوذكسية على أساس صيغة كيرلس: «طبيعة كلمة الله الواحدة المتجسدة»

الأستاذ يوحنا كرميرس

من يبحث اليوم بموضوعية وبلا تحيّز في الأحداث الكنسية في القرن الخامس التي أحدثتها المونوفيزية* يرتبك. وهذا الإرتباك يعود إلى أن المرء لا يقدر أن يجد سبباً عقدياً ـ كنسياً كافياً لفصل أنفسهم عن جذع الكنيسة الارثوذكسية الجامعة في الشرق التي ما زالوا ينتمون إليها عضوياً. وإذا ما بحث المرء أيضاً في تعليمهم العقدي الذي نما في القرون الخمسة عشر التالية مع طريقة عبادتهم وبنيتهم الكنسية وإدارتهم فيجب أن يستنتج بدهشة أنهم يتفقون مع الكنيسة الارثوذكسية الجامعة في كلّ «الضروريات» تقريباً، والاستثناء هو اختلاف غامض في الرأي يتعلق بالصياغة اللفظية لعقيدة خلقيدونية ـ ولعلّ الإختلاف اصطلاحي أكثر مما هو حقيقي. والحقّ أن هذه الكنائس اليوم تبدو لنا أنها تقبل شكلاً خاصاً من المونوفيزية المعتدلة (كما يمكن تسميتها على نحو خاطىء)، مونوفيزية تقتصر على قبول طبيعة

* المونوفيزية: عقيدة الطبيعة الواحدة

إلهية- إنسانية متحدة ومرتبطة بالمسيح. ومع أنهم يقبلون هذه المونوفيزية المعتدلة، فإنهم في الوقت ذاته يدينون مع الكنيسة الارثوذكسية الجامعة زعيم الهراطقة افتيخيس (اوطيخا) ومونوفيزيته الصرفة. هذا التقلب قد يُرد إلى سوء فهم الألفاظ العقدية اليونانية- الارثوذكسية، مثل «الجوهر» (ousia) و «الطبيعة» (physis) و «الشخص» (prosopon) و«الاقنوم» (hypostasis) و«الإتحاد الاقنومي» (hypostatiki enosis) و«الكلمة» (logos)، التي لا يمكن نقلها بدقة إلى اللغات الشرقية القومية عند الناس الذين ينتمون إلى هذه الكنائس. هذا هو فقط الإختلاف الرئيس بين الارثوذكس والكنائس الشرقية الموقّرة المذكورة أعلاه الذي تَثلَّمَ وصار كليلاً جداً بمرور القرون، حتى أن المرء يقدر أن يقول إنه يقتصر حقاً على اختلاف في الكلمات والصيغ. هذا الإختلاف تزايد بسبب عدم وضوح اللاهوت العقدي عندهم وبسبب انقطاع النمو اللاهوتي والعقدي اللاحق. وعلى هذا النحو تضمّن الإنفصال اختلافات أخرى ثانوية وغير جوهرية- على سبيل المثال ما يتعلّق بعدد المجامع المسكونية وعدد آباء الكنيسة الذين يجب اكرامهم، واختلافات أخرى ليتورجية وقانونية واختلافات في العادات. إن رأياً مشابهاً للرأي المعبّر عنه أعلاه بقي حياً بين الارثوذكسيين وبين الموالين للكنائس الشرقية الأخرى من القرن الخامس حتى القرن العشرين. وهذا يمكن رؤيته:

١ - من مشاركة بعض المطارنة الأرمن في المجامع

المسكونية الخامس والسادس والسابع ومن قوانين مجمع ترولو [١] المتعلقة بالأرمن.

٢ - من إدانة «الفصول الثلاثة» الذي أعلنه المجمع المسكوني الخامس والذي اعترفت بصحته الكنائس اللاخلقيدونية، ومن المنشور الذي وجهّه بطريرك القسطنطينية فوتيوس إلى كلّ الكراسي الأسقفية في الشرق» (٨٦٦) [٢].

٣ - من المفاوضات التي جرت بين ممثلين بيزنطين وارمن في القرن الثاني عشر التي كانت لمصلحة الوحدة، وخاصة من «البحث» الشهير الذي جرى بين ثيوريانوس البيزنطي وجاثليق الارمن نرسيس الرابع [٣].

٤ - من التصريح الذي نشره المجمع الأرثوذكسي المحلي في أورشليم (١٦٧٢)[٤] لمصلحة الكنائس اللاخلقيدونية.

٥ - من تصريح البطريرك المسكوني عام ١٩٥١[٥].

٦ - من الموقف الودي الذي اتُّخذ أثناء اجتماع ممثلين

---

١ - Joh. Karmiris, *The Dogmatic and Symbolic Monuments of the Orthodox Catholic Church* (Athens, 1960), vol.I (2), pp. 231, 233, 234.

٢ - *Ibid.*, p. 322.

٣ - Migne, *P.G.*, 133, 119-297. *See also, B. Stefanides, Church History* (Athens, 1948), p. 380.

٤ - John, Karmiris, *op. cit.*, vol.I (1), 1933 p.381

٥ - *Ibid.*, vol.I (2),p. 172. "Orthodoxia" (Constantinople) 26 (1951), 483, 490.

أرثوذكسيين وممثلين لاخلقيدونيين في الاجتماع الأرثوذكسي العام في رودس عام ١٩٦١.

إن يوحنا الدمشقي، المرجع الخالد في اللاهوت العقدي، عبّر تعبيراً ناجحاً عن الموقف الأرثوذكسي الإيجابي تجاه المسيحيين اللاخلقيدونيين في الشرق عندما قال إنه يعتبرهم «بناء على دستور خلقيدونية أنهم انفصلوا عن الكنيسة (الأرثوذكسية) من حيث موقعهم الجغرافي بينما هم أرثوذكس في كلّ الأشياء الأخرى»[٦]. وبسبب هذا الوضع، فإنه من الضروري أن يبذل الطرفان جهوداً مكثفة لإعادة الوحدة بين الكنائس اللاخلقيدونية والكنيسة الأرثوذكسية.

وبدهي وجوب تركيز كلّ المناقشات والمساعي إلى الوحدة على الاختلاف العقدي الجدّي في الرأي معهم من أجل إزالته. هذا الاختلاف في الرأي يتعلّق بعقيدة الاتحاد الأقنومي للطبيعتين في المسيح كما صاغتها المجامع المسكونية الأربعة. وفور تسوية هذا الخلاف يصبح ممكناً طرحُ كلّ الأمور الصغيرة جانباً. وفي ما يتعلق بهذا الخلاف الأساسي، نؤمن بأنه إذا بقيت عقيدة خلقيدونية سالمة يستطاع وضع صيغة اتفاق جديدة Formula Concordiae للكنيسة الأرثوذكسية وللكنائس اللاخلقيدونية المنفصلة عنها ترضي الطرفين، لأنه يبدو أنه لا يوجد أي اختلاف حقيقي بينهما في اللاهوت العقدي. فاختلاف رأي الكنائس الشرقية اللاخلقيدونية يرتكز على الصيغة المونوفيزية

٦- *De heares,* 83, Migne, *P.G., 94, 741.*

التقليدية لعقيدة اتحاد الطبيعتين في المسيح، على الرغم من أن هذه الكنائس تفهم هذه العقيدة فهماً أرثوذكسياً تقريباً، إذ تؤمن بأن هاتين الطبيعتين، الإلهية والإنسانية، «لم تختلطا ولم تتغيرا»، بل إنهما متحدتان في المسيح. والاختلاف في الرأي الذي نشأ في أيام المجمع المسكوني الرابع وثبت بعد ذلك، ظهر في وقت لاحق أنه فقد أكثر فأكثر حدّته وأنه اختفى اليوم بشكل كليّ تقريباً. إن الكنائس الشرقية المنفصلة عنا تتردّد، كما يقبل الكثيرون، في الاعتراف بالمجمع المسكوني الرابع وفي الإقرار بطبيعتين في المسيح. فهي من جهة أخرى توافق على طبيعتي المسيح في كلّ الأمور الضرورية بكونهما «لم تمتزجا ولم تتغيرا ولم تنقسما»، لكنها ترفض فقط قول مجمع خلقيدونية «في طبيعتين» بعد الاتحاد وتبقي على قوله «من طبيعتين» بعد الاتحاد. نحن نؤمن، إذاً، بأنّ عبارة القديس كيرلس الأسكندري التي تستخدمها الكنائس المونوفيزية وترضى بها يمكن اقتراحها كأساس للوحدة المنشودة. هذه العبارة هي: «طبيعة كلمة الله الواحدة المتجسدة» أو عبارة «طبيعة واحدة للكلمة الإله المتجسد» التي هي أكثر أرثوذكسية من الأولى. عند استخدام هذه العبارة يجب فهمها وتفسيرها على نحو ارثوذكسي، لكونها فُهمت عامة بلغة عقيدة كيرلس المختصة باتحاد الطبيعتين في المسيح.

لكن كيف يفهم القديس كيرلس والآباء اللاحقون عبارة «طبيعة كلمة الله الواحدة المتجسدة»؟ انهم يفسرون بوضوح عبارة «طبيعة واحدة» مثل عبارة «اقنوم واحد»، وشخص الله ـ الكلمة الواحد الذي صار متجسداً. بكلام آخر إنهم ينظرون

إلى هذه العبارة كأنها مرادفة في معناها لتعبير يوحنا الإنجيلي «الكلمة صار بشراً» (يوحنا ١ : ١٤). والحق، أنه عندما أثارهم التعليم المضلّل عند نسطوريوس والقائل إنّ «طبيعتين = شخصين»، آمنوا بأنهم يقدرون أن يجاوبوه عن طريق تأكيد «الطبيعة الواحدة»، أي عن طريق تأكيد الأقنوم الواحد وشخص الله ـ الكلمة الواحد، الذي استُخدم كأساس للاتحاد الأقنومي بين الطبيعتين الإلهية والإنسانية. وكما نعرف جيداً، فأن الألفاظ التالية: «طبيعة» و«أقنوم» و«شخص» كانت متماثلة في ذلك الوقت، إذ إنهم عدّوها مترادفة ومتطابقة. لذلك يجب فهم لفظة «الطبيعة» الواردة في العبارة التي نحن بصددها «كشخص» في ذاته ومن ذاته أي شخص الإله ـ الكلمة السرمدي. لذلك كتب القديس كيرلس ما يلي: «. . . . طبيعة الكلمة، أي الأقنوم الذي هو الكلمة نفسه».(٧) ومن خلال لفظة «الواحدة» يُقْصَى كلّ معنى نسطوري متعلق بانقسام شخص كلمة الله المتجسد الواحد وتُؤكَّد وحدته. لكّن لفظة «المتجسدة»، التي هي اسم مفعول، تدلّ على أن الطبيعة الإنسانية اتخذها كلمة الله السرمدي واتّحد بها أقنومياً عندما حان ملء الزمان. فاسم المفعول يوجد أيضاً في كتابات كيرلس في حالة الرفع (الفاعل) ليطابق كلمة «الطبيعة» (في حالة الإعراب) على النحو الذي أقتبسناه سابقاً من مؤلفاته، وفي حالة المضاف إليه أيضاً، ليطابق أيضاً عبارة «الابن والكلمة» (في حالة الإعراب) كما هي الحال في العبارة التالية: «طبيعة الابن

٧- Cyril of Alexandria, *Apology*, Migne, *P.G.*, 76, 401.

المتجسد الواحدة»، ونؤمن بأن طبيعة الكلمة واحدة، لكن بكونها متجسدة ومتأنّسة[٨]. ووفقاً لذلك فإن عبارة «طبيعة واحدة» تعني أقنوماً واحداً وشخصاً واحداً، لكنها لا تعني، كما يؤمن نسطوريوس، طبيعتين، أي أقنومين أو شخصين بعد الاتحاد. وهذا حقيقي لأن «الطبيعة الواحدة»، أي أقنوم الله ـ الكلمة الواحد، «أصبحت متجسدة». فهي اتّحدت إذاً بالطبيعة الإنسانية بدون اختلاط واتخذت بشكل كامل من مريم العذراء ـ طبيعة إنسانية لم تكن موجودة سابقاً وخارج الاتحاد الأقنومي «لأن الإله ـ الكلمة لم يتحد بجسد سابق التأقنم في ذاته»[٩]، كونه بلا أقنوم وبلا شخص «في الأفكار»، لأنه كشخص استخدم شخص الإله ـ الكلمة أو أقنومه[١٠]. لذلك كانت لفظة «الطبيعة» في تعبير كيرلس «طبيعة واحدة».

وفي تعبير نسطوريوس «طبيعتان» تحمل أيضاً معنى الأقنوم (أو الشخص) عند من يوجد في ذاته ومن ذاته، كما قيل سابقاً. إن القديس كيرلس، وفقاً لقول يوحنا الدمشقي، يفهم بعبارة «متجسدة» جوهر الجسد وبعبارة «طبيعة واحدة» أقنوم الكلمة الواحد... أي ألوهيته. إذاً، هما طبيعتان[١١]. ويضع كيرلس على نحو توكيدي «الطبيعة الواحدة»، شخص الله ـ الكلمة

---

٨ ـ Cyril of Alexandria, *Epist.*, 40, Migne, *P.G.*, 77, 192/3.

٩ ـ John of Damascus, *Expositio orth. fiedi*, III, 2. Migne, *P.G.*, 94, 985.

١٠ ـ *Ibid*, III, II, *P.G.*, 94, 1024/5.

١١ ـ John of Damascus *op. cit.*, III, 7.8 Dr comp. nat. 3 Migne *P.G.*, 94, 1012/3. 95, 116/7.

المتجسّد الواحد في مقابل «الطبيعتين» عند نسطوريوس ـ الشخصين. لكنه فهم الشخص الواحد أنه حامل الطبيعتين كلتيهما اللتين «لم تختلطا ولم تتغيرا» لكنهما متحدتان بطريقة لا يوجد فيها اختلاط أو امتزاج أو تغيّر أو تمثّل أو انتقال من طبيعة إلى أخرى(١٢). بهذه الطريقة لم يتجنب كيرلس المونوفيزية فقط، بل الأبوليناريه أيضاً في صراعه ضد النسطورية.

كثيراً ما يظهر في كتابات كيرلس الأسكندري أنه يستعمل حقاً لفظة «الطبيعة» بمعنى «الأقنوم» أو «الشخص» أي بمعنى الإله ـ الكلمة نفسه مع الجسد المتحد به. ولذلك علّم أن الرب، «وهو إله بالطبيعة، صار متجسداً، أي صار إنساناً تحييه نفس عاقلة... وفي هذه الحال يجب نسبة كلّ الألفاظ التي تسمع في الأناجيل إلى شخص واحد، إلى أقنوم واحد متجسد للكلمة» أو «إلى أقنوم الكلمة المتجسد الواحد، لأن يسوع المسيح الواحد هو ربّ بحسب الكتاب المقدس»(١٣)، لكي يحارب النساطرة الذين اعتقدوا أو اعترفوا بأن الأقنومين منفصلان بعد الاتحاد غير المنقسم، والذين اعتقدوا بناء عليه بوجود «ابنين». وهكذا أصبحت الألفاظ التالية: «الطبيعة» و«الأقنوم» و«الشخص» مترادفة، لأنها استعملت بشكل متبادل. «طبيعة واحدة، إذاً، أقنوم واحد الله ـ الكلمة المتجسد أي شخص واحد ورب واحد». بناء على ذلك، فإن «لفظة

١٢ ـ Cyril of Alexandria, *Epist.* 4, ad Nestor. Migne, *P.G.*, 77, 45.

١٣ ـ Cyril of *Alexandria, Apologeticus,* Migne, *P.G.*, 76, 340; *In Job. fragm. P.G.*, 74, 24.

(الطبيعة) استُخدمت مكان الأقنوم»[١٤] كما أثبت الأمبراطور يوستينيانوس. وهكذا تكون عبارة «طبيعة كلمة الله الواحدة المتجسدة» أرثوذكسية، إلّا أنّ تعبيرها الخارجي وصياغتها فقط يظهران أنها يذكّران المرء بشكل طفيف بالمونوفيزية. هكذا، كما سبق وأوضحنا، تشهد عبارة «طبيعة الله ـ الكلمة» وعبارة «متجسدة» للطبيعة الإنسانية التي ليست في ذاتها أقنوماً، لكنها أصبحت «متأقنمة» في أقنوم الكلمة. علاوة على ذلك، تشهد لفظة «طبيعة واحدة» لأقنوم الله الكلمة الواحد (أو الشخص الواحد)، أي الله ـ الكلمة الواحد، الذي صار بشراً وفق صياغة يوحنا الإنجيلي (يوحنا ١ : ١٤). فوحدة الشخص، أي الشخص الذي يحمل طبيعتين، تُحفظ لأن هذه العبارة بأكملها تساوي العبارتين التاليتين: «الله ـ الكلمة الواحد المتجسد» أو «واحد فقط هو المسيح، الكلمة من الآب مع جسده الخاص»[١٥]. هكذا يفترض القديس كيرلس وجود طبيعتين كاملتين، نشأ عن اتحادهما الأقنومي المسيح الواحد. فهو لا يعتقد بوجود طبيعة واحدة بالمعنى المونوفيزي، أي أن هناك ماهية واحدة للاهوت وللناسوت ـ النظرة التي أدانها المجمع المسكوني الخامس[١٦]. وبالنتيجة، عندنا من حيث المحتوى عقيدة خلقيدونية عن الاتحاد الأقنومي للطبيعتين في المسيح. لكنها

١٤ ـ Emperor Justinian, *Confessio fidei, in Maus, Sacrorum Conciliorum... Collectio*, 9, 545.

١٥ ـ Cyril of Alexandria, *Epist, 17*, Migne, *P.G.*, 77, 112. John. Karamiris, *op. cit.*, I (2), p. 142.

١٦ ـ Joh. Karmiris, *op. cit.*, I (2), p. 195.

صيغت بأسلوب المدرسة اللاهوتية الأسكندرانية التي أكّدت شخص المسيح الواحد، وهكذا شدّدت على المسيح الواحد لتُناقض المدرسة الإنطاكية التي شدّدت على الشخصين ـ على مسيحيين ـ في الاتحاد وبعده. هكذا فهم كيرلس الأسكندري نفسه والمجمع المسكوني الخامس والأمبراطور يوستينان في اعترافاته وليوندوس البيزنطي ويوحنا الدمشقي وآباء ارثوذكسيون آخرون عبارة «طبيعة كلمة الله الواحدة المتجسدة» بمعنى ارثوذكسي.

لكن كيف فهم كيرلس اتحاد الطبيعتين (كما أشرنا في العبارة المذكورة أعلاه) بالمعنين الأضيق والأشمل؟ إنه يفسّر ذلك في مكان آخر حين يقول: «قلنا إنّ الطبيعتين متحدتان، لكن نؤمن بأنهما بعد أن اتحدتا كانت طبيعة الابن واحدة، وكأن الانقسام أزيل، إلّا أنّ طبيعة الابن هذه هي طبيعة الابن الواحد الذي صار متجسداً ومتأنساً. لكن إذا كان واجب الإنسان أن يقول إنّ الكلمة تجسّد وتأنّس وهو إله، فلا بدّ من أن يُرْفَض أيّ توقع للتغيّر (لأنه بقي كما كان تماماً) ومن أن يُعترف في ما بيننا أيضاً بالاتحاد الكامل وغير المختلط[١٧]، بهذه الطريقة نبعد كلّ نوع من أنواع الفهم المونوفيزي السيّء لاتحادهما. وفي مكان آخر كتب أيضاً «أنّ (الكلمة) وهو إله بالطبيعة ولد كإنسان لا بمجرد العلاقة والارتباط، كما يقول (نسطوريوس)، الذي بواسطته تكون وحدته خارجية بالعقل (ولذلك فهي وحدة نسبية)، بل بكونها وحدة حقيقية، رغم أن

١٧ - Cyril of Alexandria, *Epist,* 40, Migne, *P.G.*, 77, 192/3.

المرء لا يقدر أن يُدركها حرفياً ورغم أنها تتجاوز الفهم. وهكذا يجب أن يُفهم ككائن واحد فقط، لأن الطبيعة يجب فهمها كوحدة كاملة بعد الاتحاد، أي بوصفها طبيعة الكلمة نفسه المتجسدة، وبكونها شيئاً نقدر أن نفكّر فيه بشكل مشابه بالعودة إلى أنفسنا، لأن الكائن الإنساني واحدٌ حقاً، مع أنه مؤلّف من أمورٍ متباينة أي من نفس وجسد[١٨]. وهكذا يرغب بعبارة طبيعة واحدة أن يؤكّد هنا أيضاً وحدة شخص الله ـ الكلمة في قوله «طبيعة كلمة الله الواحدة المتجسدة». فوحدة شخص المسيح هي برغم كلّ شيء نتيجة للاتحاد الأقنومي بين طبيعتين (من دون اختلاط أو اندماج أو تغيير) تماماً مثلما ينشأ الكيان الإنساني الواحد والحقيقي عن اتحاد النفس والجسد، وهما «شيئان متباينان كلياً». وكما قال أبونا الشهير أيضاً في كتاباته والأسقف أثناسيوس الذي هو قاعدة للأرثوذكسية بأن «شيئين غير متشابهين بالطبيعة يتصلان وهما اللاهوت والناسوت، فالواحد نشأ عن الأمرين الذين يتألف منهما المسيح»[١٩].

علاوة على ذلك، فإن كيرلس علّم أن الارثوذكس يعترفون «بمسيح واحد، الرب الواحد نفسه، وهكذا يعترفون بطبيعة الله واحدة المتجسدة» في اتحاد الطبيعتين في المسيح. لكنه لم يوجد في الطبيعتين امتزاج أو اختلاط«... فالطبيعة الواحدة متميزة عن الأخرى، لكّن المسيح الواحد والأوحد يجب أن يُفْهم

١٨ - Cyril of Alexandria, *Adversus blaspbem. Nestorii,* Migne, *P.G.,* 76, 60/1. E. Schwartz, *Acta Council.I.* 1, 6, p. 33.

١٩ - Cyril of Alexandria, *Homil,* 8, 6, Migne, *P.G.,* 77, 572.

أنه يتألف منها. لقد نجحوا في الإقرار بأنه عندما يكون الكلام على الإتحاد فهو لا يعني التقاء شيء واحد، بل التقاء شيئين أو أكثر تختلف طبائعها. وعندما نتحدث عن «الإتحاد» فإننا نعترف باتحاد جسد، ذي نفس، بالكلمة. وأولئك الذين يقولون «بالطبيعتين» فإنهم يقصدون الشيء نفسه. والحق أنه بعد الإتحاد، لا يمكن أن يُفْصّل ما اتحد بغيره، لا بل إن الابن واحد وطبيعته واحدة بحيث أنها طبيعة الكلمة المتجسد. . . » أو «وفقاً لقول يوحنا، الكلمة صار بشراً [٢٠] من الواضح أن لفظة «طبيعته» يجب فهمها من خلال ارتباطها بالعبارة السابقة «ابن واحد»، بكونها الاقنوم الواحد للابن، بحيث أن وحدة شخص الاله ـ الكلمة المتجسدة لم تُلْغَ باتخاذ الجسد. فبعد الإتحاد أيضاً «لا يمكن أن يُفْصَل ما اتحد بغيره». وفي مكان آخر، في الردّ على التهمة الموجهة ضده والتي تدعي أنه قبلها عن طريق الأبينة المذكورة أعلاه، والتي تقول أنه حدث اختلاط أي تغيّر أو اندماج للكلمة بالجسد أي تحوّل للجسد إلى طبيعة الالوهة، «كتب أن »الطبيعتين اللتين لم تمتزجا أو تتغيرا أو تتحولا اتحدتا اتحاداً لا ينقسم، لأن الجسد جسد وليس لاهوتاً حتى لو أصبح جسد الرب. وعلى هذا النحو يكون الكلمة إلهاً وليس جسداً حتى لو جعل الجسد خاصته وفق مخطط الخلاص. . . . بعد الإتحاد لا نفصل الطبيعتين أحداهما عن الأخرى. ولا نُجَزّىء الابن الواحد غير المتجزىء إلى ابنين، بل نعترف بأن هناك ابناً

٢٠ ـ Cyril of Alexandria, *Epist.* 44, *to Enlogius the Presbyter*, Migne, *P.G.*, 77, 225.

واحداً وبأنه طبيعة كلمة الله الواحدة المتجسدة، كما قال الآباء»[٢١] بعبارته الأخيرة وبتعليمه، حارب كيرلسُ التجزيءَ النسطوري للابن إلى ابنين، فعبّر عن الإيمان الارثوذكس بالابن الواحد المتجسد، أي بالابن الذي صار بشراً. ولذلك اعترف بأن «الكلمة الذي من الله الآب اتحد بالجسد اقنومياً. وهكذا هناك مسيح واحد مع جسده الخاص، أي هناك إله وإنسان معاً[٢٢] فهو حامل الطبيعتين كلتيهما، المتحدتين اقنومياً فيه. على هذا النحو أدان كلّ فكرة الذوبان في اتحاد الطبيعتين، وكلّ فكرة للخلط وافراغ الواحد في الآخر والإمتزاج المتبادل. والدمج والتمازج والتغيّر والتحوّل والتبدّل والإستحالة وانتقال الطبيعتين بالتبادل. وفي مكان آخر شرح المعنى الارثوذكسي لعبارة «طبيعة كلمة الله الواحدة المتجسدة» بكونها تحمل معنى له الكلمة الواحد الذي اتخذ طبيعة بشرية واتحّد بها، فدوّن العبارة التالية: «وأيضاً فإن الذين يشوّهون ما هو صحيح اخفقوا في الإعتراف بأن هناك طبيعة الكلمة الواحدة المتجسدة. والآن إذا كان هناك ابن واحد وهو بالطبيعة حقاً الكلمة الذي من الله الآب والذي وُلد بطريقة لا تُفَسّر والذي بعد أن اتخذ جسداً (لم يتخذ جسداً بلا نفس، بل اتخذه مع النفس) صدر روحياً من إمرأة بصورة رجل، فإنه لا يتجزأ إلى شخصين أو ابنين، لكنه يبقى واحداً، لا بدون جسد ولا خارجه، بل بجسده الخاص، وذلك بفضل

٢١ - Cyril of Alexandria, *op. cit.*, 45, *to Sucensus the Bishop I.* Migne, *P.G.*, 77, 232.

٢٢ - Cyril of Alexandria, *op. cit.*, 17, to *Nestorius*, Migne, *.G.*, 77, 120. Joh. Karmiris, *op. cit.*, I (2), P. 145.

الاتحاد الذي لا يتجزأ. ومن قال هذا لا يؤكد وجود ذوبان أو اختلاط أو أي شيء مثل ذلك. وعلاوة على ذلك، فمثل هذا لا يمكن أن يُستدَلّ من هذه العبارة. فإذا ما قال لنا أحد إنّ الابن الواحد المولود تجسّد وتأنس، فقوله لا يتضمن وجود اختلاط في الطبيعتين. فلا طبيعة الكلمة تحوّلت إلى طبيعة الجسد ولا طبيعة الجسد تحوّلت إلى طبيعة الكلمة. فكلّ طبيعة يجب أن تُعْتبر أنها تبقى هي نفسها ـ هكذا وفقاً لطريقة التعبير التي نقدّمها. إن الطريقة التي إتّحد بها وأظهر لنا الطبيعة الواحدة للابن، الّتي هي الآن، كما قلت، الطبيعة المتجسدة، تبقى غير موصوفة وغير مستوعبة بالكلمات هذا هو حالها، لأن الوحدة لا تُنْسَب فقط إلى ما يخصّ الطبيعة، بل أيضاً الى ما هو مرتبط بالتركيب Synthesis الذي هو الإنسان المتكوّن من نفس وجسد. وهما شيئان متفاوتان مختلفان في الطبيعة لكنهما يتحدان هناك حقاً ويؤدّيان إلى وجود طبيعة الإنسان الواحدة... فليس هناك إذاً من سبب للقول بأنه إذا أصبحت طبيعة الكلمة الواحدة متجسدة فسيحدث ذوبان أو اختلاط إلى أن تنقص الطبيعة الإنسانية وتختفي. لكنّ الطبيعة الإنسانية لم يُنْتَقص منها، كما يؤكدون في حججهم، ولم تتلاش. يكفي التأكيد أنه صار بشراً أي أنه صار متجسداً. وإذا ما حُذِفت هذه العبارة فإنهم سيُبَرّرون بطريقة أو بأخرى في افترائهم. لكن بما أن عبارة «تجسّد» أضيفت إليها بالضرورة، فأين سيظهر الإنتقاص، أو أي نوع من التلاشي، فيها؟[٢٣]»

٢٣ - *Ibid.*, p. 241.

بهذه الطريقة يعلن كيرلس أنه لا يفهم عبارة «طبيعةكلمة الله الواحدة المتجسدة» بمدلول مونوفيزي، بل بمدلول ارثوذكسي. فهو يقوم بهذا الإعلان مؤكداً أنه يعترف بالطبيعة الإنسانية كطبيعة كاملة وسالمة، أي بلا ذوبان أو اختلاط وبلا انتقاص أو تناقص بالإضافة إلى الطبيعة الإلهية بعد اتحادهما في المسيح. ويضيف في مكان آخر: «عندما تكلّمنا على طبيعة الكلمة الواحدة توقفنا ولم نضف إليها لفظة «متسجدة» بل تركناها للتدبير الإلهي. إن لفظة «الكلمة» صالحة كأساس ممكن لأولئك الذين يطرحون مسألة ما هو كامل في الناسوت أو كيفية وجود طبيعتنا الخاصة، لكن بما أن كمال الناسوت والتعبير عن وجودنا الفردي يصبحان بارزين في ذكر لفظة «المتجسدة»فإنهم يجب أن يكفّا عن القبض على القش. فعلى المرء أن يدين الذين يرفضون المخطط الإلهي وينكرون التجسد عن طريق اقتطاع الناسوت الكامل من الابن. ومتى قال المرء إنه صار متجسداً اعترف بأنه صار بشراً، بوضوح وثبات. هذا لا يعوق المرء، بالنتيجة، عن التفكير في أنه «يوجد ابن واحد فقط أي المسيح وهو إله وإنسان، كامل في اللاهوت كما في الناسوت. . . .[٢٤] ووفقاً لذلك، فالذين ما زالوا يرغبون اليوم في فهم عبارة كيرلس «طبيعة كلمة الله الواحدة المتجسدة» بطريقة مونوفيزية «يتعلّقون بقشة» لأن هذه العبارة تتضمن الطبيعتين كلتيهما اللتين اتحدتا اقنومياً في المسيح وتعلّم بوضوح أنّه «يوجد ابن واحد فقط أي

٢٤ ـ Cyril of Alexandria, *op. cit.*, p. 244. See also, Leontius of Byzantium, *Sebolien* VIII, Migne *P.G.*, 86/1, 1253.

المسيح وهو إله وإنسان كامل في اللاهوت كما في الناسوت». وقد أكد كيرلس هذا الواقع تكراراً عندما علّم أن كلمة الله السرمدي، والمتجسد في الزمن، اتخذ الطبيعة الإنسانية الكاملة والتامة التي هي مؤلفة من نفس وجسد، وذلك من مريم العذراء. وهكذا بعد رفضه المونوفيزية رفض أيضاً الابولينارية التي تنكر وجود النفس العاقلة أو الروح (العقل الأعلى nous) في ناسوت المسيح، ولذلك استخدم الصيغة التي هي موضوع النزاع «طبيعة كلمة الله الواحدة المتجسدة». بخلاف ذلك، فإن كيرلس يتحدث عن اتحاد طبيعتين كاملتين وحقيقيتين لشيئين أي للاقنومين اللذين اتحدا» [٢٥] هكذا كان الرب مؤلفاً «من نوعين مختلفين من الأشياء [٢٦]، وكلاهما احتفظا بتباينهما واختلافهما الطبيعيين اللذين امتلكاهما قبل اتحادهما فيه. لهذا السبب وصف اتحاد الطبيعتين بكل دقّة بكونه «لا يُوصف»، «ولا يُدْرك»، «ويتعذّر وصفه تماماً ويتجاوز الفهم وبكونه استثنائياً» و «متناقضاً»، «وسراً عظيماً يتجاوز الفهم»، وممكناً أن يُلْمَح ويُعْبد بالإيمان». وينتج من كلّ ما قيل أن كيرلس الاسكندري فهم شخص الله الكلمة الواحدة المتجسد الذي اتخذ أيضاً طبيعة بشرية واتحدها بطبيعته الإلهية عن طريق عبارة «طبيعة كلمة الله الواحدة المتجسدة». لهذا السبب يعلن أن الكلمة

---

٢٥ ـ Cyril of Alexandria, *To Those Who Dare to Advocat Nestorius Doctrines*, Migne, *PG.*, 76, 596.

٢٦ ـ Cyril of Alexandria Address to Theodosius XLIV Migne, *P.G.*, 76. 1200.

المتجسد يستحق العبادة، حتى أنه يستعمل عبارة «طبيعة كلمة الله الواحدة المتجسدة» لكي يُعلّم الطريقة الواحدة للعبادة التي فيها ينبغي أن يُعْبد الكلمة المتجسد مستبدلاً عبارة «طبيعة كلمة اللة الواحدة المتجسدة والمعبودة» بعبارة «الابن المعبود» وهكذا يكتب: «أننا لا نعترف بطبيعتين للابن الواحد، طبيعة يجب عبادتها وطبيعة يجب إلا تُعْبد، ولكن نعترف بطبيعة كلمة الله الواحدة الذي تجسد وسُجد له مع جسده بعبادة واحدة. كما أننا لا نعترف بابنين، ابن مختلف عن ابن الله الحقيقي المسجود له. . . .[٢٧] في مكان آخر يعلن «أننا نعبد كلمة الله مع جسده بكونه واحداً[٢٨]» و«أننا اعتدنا تكريم عمانوئيل بواسطة عبادته بدون فصل جسد الكلمة المتحد به اقنوميا[٢٩]. ولهذا السبب «نحن نعبد إلهاً واحداً هو إنسان في الوقت نفسه، مؤمنين به كما نؤمن بالواحد الذي يتألف من اللاهوت والناسوت[٣٠]. هنا يجب الإشارة إلى أنه بقدر ما تكون العبادة غير مرتبطة بالطبيعة في ذاتها، بل مرتبطة بحامل الطبيعتين فإنه يلزم أن يكون كيرلس قد قصد الاقنوم الواحد ـ أي شخص كلمة الله الواحد المتجسد بالمعنى الارثوذكسي لا بالمعنى المونوفيزي بعبارة «طبيعة كلمة الله الواحدة المتجسدة» هو يقصد بها الاله ـ الكلمة الواحد الذي صار بشراً وتجسد والذي يُعْبد مع جسده بفعل عبادي، أو كما

---

٢٧ ـ Cyril of Alexandria, *Apolog., and Prosphon.*, Migne, *P.G.*, 76, 349. 1209. 1212.

٢٨ ـ Cyril of Alexandria, *Adv. Nestor*, 3, 1. Migne, *P.G.*, 76, 121.

٢٩ ـ Cyril of Alexandria, *ibid.*, p. 97.

٣٠ ـ *Ibid.*, p. 60.

أعلن في المجمع المسكوني الخامس: «الإله الكلمة المتجسد مع جسده الخاص»[٣١].

من المقاطع المقتبسة أعلاه ومن مقاطع أخرى كثيرة، يقدر المرء أن يستنتج أنّ كيرلس يبشّر بالاتحاد الاقنومي للطبيعتين في المسيح، أي بالإتحاد الحقيقي والفعلي بكونه مناقضاً «للعلاقة» (Synapheia) التي قال بها النساطرة والتي هي تواجد (مصاحبة في الوجود) خارجي وخلقي ونسبي بين الطبيعتين. ومع ذلك، هو يعتبر الإتحاد بأنه بلا اختلاط أو تغير أو تحول وغير قابل للتغير، لأن كلمة الله صار متجسداً لا بالإنتقال أو التغيير ولا بالتحول إلى طبيعة الجسد ولا بالإختلاط أو الإندماج ولا، كما يفترض بعضهم، بالعلاقة بين طبيعتين. لماذا يفعل هكذا أولئك الذين يفترضون الإفتراض الأخير، أنه أمر لا يُفسر لأن طبيعة الجسد هي من حيث الطبيعة غير متغيرة (atreptos) وغير متحوّلة (analloitos)[٣٢]؟ يكرر كيرلس في مقاطع عديدة من كتاباته أن الطبيعة الإلهية والإنسانية تبقى غير متغيّرة في المسيح، إذ اتحدت «بلا اختلاط ولا تغير». فالصفتان الأخيرتان تبناهما مجمع خلقيدونية. ولهذا السبب يتّفق كيرلس مع عرض الإيمان expositia fidei الذي قُدِّم في «مصالحة» الانطاكيين عام ٤٣٣. فهو يتفق معهم في جوهر العقيدة المسيحانية، معترفاً دائماً بمسيح واحد، إله كامل وإنسان كامل، ذي جوهر واحد مع

---

٣١ - Joh. Karmiris, *op. cit.*, I (2), p. 195.

٣٢ - Cyril of Alexandria, *Epist.* 55, *concerning the sacred symbol.* Migne, *P.G.*, 77, 304.

الآب بالطبيعة بسبب لاهوته، وذي جوهر واحد معنا بطبيعته بسبب ناسوته، لأن المحمولات الموجودة في الأناجيل تتميز بكونها إلهية وإنسانية، بعضها يعود إلى شخص المسيح الواحد، وبعضها ينقسم بين الطبيعتين (٣٣). وهذه العقيدة قبلها المجمع المسكوني الرابع كما قبلتها الكنيسة الجامعة في الشرق والغرب.

في كل ما أوضحناه هنا حاولنا أن نفسّر ونتحقق من المعنى العميق لصيغة كيرلس الاسكندري الشهيرة، أي «طبيعة كلمة الله الواحدة المتجسدة». هذه الصيغة هي التي يحتكم إليها اليوم أيضاً الموالون للكنائس اللاخلقيدونية في الشرق، إذ رأوا أنها تعبّر تقريباً عن إيمانهم بعقيدة اتحاد الطبيعتين في المسيح. وإذا ما اعتبروا أن تفسيرنا الوارد أعلاه صحيح، خصوصاً لأن كيرلس نفسه يثبته كما تثبته المصادر اللاحقة الموثوق بها، وإذا كان الأخوة المسيحيون الذين جئنا على ذكرهم يقبلون فعلاً ويجلّون عقيدة كيرلس المسيحانية كما فعل المجمع المسكوني الرابع في خلقيدونية وكلّ كنيسة المسيح في الشرق والغرب فإن الإتفاق، وأخيراً إعادة الإتحاد بالارثوذكس، يقدر أن يقوم تماماً على أساس الصيغة الواردة أعلاه كما فُسرّت وأن تقوم عامة على العقيدة المسيحانية عند القديس كيرلس الاسكندري وبالتأكيد عندما تُفسَّر بالمعنى الارثوذكسي. وكما هو معروف جيداً، فإن الكنيسة منذ المجمع المسكوني الأول لم تتردد في استخدام ألفاظ وعبارات وصيغ جديدة في إعادة تقرير التعابير السابقة وعروض حقائق

---

٣٣ - Joh. Karmiris, *op. cit.*, I (2). pp. 154f.

اللاهوت العقدي. فالمناقشات الصعبة حول «الوحدة في الجوهر» التي واصلها الأباء القديسون في ذلك المجمع الكبير تخدم كمثل بليغ عن هذا الأمر. فالكنيسة إذاً غير مجبرة على أن تبقى جامدة وأن تتخاصم على كلمات وعبارات، فلها حق تغييرها واستبدالها بكلمات وعبارات أخرى. المؤهل الأوحد هو أن جوهر العقائد الارثوذكسية يجب أن يبقى ثابتاً في كلّ الأحوال ويجب ألا يتأثر ويتغير. ولذلك في الحالة التي نحن في صددها، تُخَوّل الكنيسة في استعمال صيغة جديدة ترضي وتوحّد المسيحيين المنقسمين. بسبب ذلك نحن نؤمن بأن المسيحيين اللاخلقيدونيين يقبلون حقاً مسيحانية القديس كيرلس التي يقبلها الارثوذكس أيضاً. لذلك يمكن أن يحدث الإتفاق الذي يرغب فيه الطرفان على أساس هذا التعلم. ومعونة الله يمكن تحقيق إعادة الوحدة عن طريق وضع صيغة مسيحانية جديدة لها ووضع نص شبيه ب «مصالحة» عام ٤٣٣، منسجم مع عقيدة كيرلس الارثوذكسية. وبالتأكيد، يجب إنجاز هذا الأمر بطريقة لا تبطل عقيدة خلقيدونية.

ألا ليتَ الأخوةَ اللاخلقيدونيين يبحثون ثانية الموضوع المشار إليه هنا بروح الأخوة والمحبة المسيحيّين، ويعدّلون موقفهم من المجمع المسكوني الرابع ومن الكنيسة الأرثوذكسية الجامعة، خصوصاً لأنهم يعلنون رفض المونوفيزية المتطرفة التي ابتدعها افتيخيوس (أوطيخا)، الذي يدينونه كما أدانه المجمع الكبير في خلقيدونية، المجمع الذي يعتبرونه بشكل خاطئ أنه نسطوري في اتجاهه، فتسهل تسوية الاختلافات الثانوية والعرضية الموجودة

بين الكنيستين المنقسمتين، وذلك بروح المحبة وبرغبة في التفاهم. ومن بين الاختلافات الثانوية، هناك الاختلافات التالية: ما يتعلق بشكل العبادة والقانون وعدد المجامع المسكونية، وما ينشأ عن الإجلال الذي يعطيه بعض أعضاء الكنائس اللاخلقيدونية لديوسقورس بطريرك الأسكندرية. بهذا الصدد نحن نسلّم بأن المجمع المسكوني الرابع لم يدنه بالهرطقة، إنما عُزل عن كرسيه بسبب نشاطات غير قانونية، كما صرّح انطوليوس بطريرك القسطنطينية في الجلسة الخامسة من ذلك المجمع: «لم يُخلع ديوسقورس بسبب إيمانه، بل لأنه أبسل صاحب السيادة لاون رئيس الأساقفة، ومع أنه استُدعي ثلاثاً للمثول أمام المجمع، لم يأت»[٣٤]. وأكثر من ذلك، فإن ديوسقوروس نفسه رفض بوضوح تعاليم افتيخيوس المضلّلة[٣٥].

---

٣٤ - Mansi, *Sacrorum Conciliorum... collectio*, tom. 7, 104; Metropolitan of Nevrokopiou Georgios, *The Union of the Coptic with the Orthodox Church Is Easy* (Greek), (Saloniki, 1952), pp. 53/9.

٣٥ - Mansi *op. cit.*, tom. 6, 633. Schwartz, *op. cit.*, tom. II, I, 92. 168.

النقاش المتعلق بورقة الأستاذ كرميرس:

الأب صموئيل: عامة، إن موقفك مقبول كلّياً عند سويروس. ربما هناك نقطة أو نقطتان أرغب في الرجوع إليها لاحقاً. فإذا كان هذا الموقف هو موقف الخلقيدونيي، فنحن في اتفاق تام معهم.

الأب هابتيماريان: إنني أوافق الأب صموئيل في آرائه. لكن يبدو أن هناك بعض الصعوبات حول طبيعة الاتحاد. فأنا أريد أن أعرف ما هي بالحقيقة الصعوبة بالنسبة إليك في التكلّم على طبيعة واحدة بعد اتحاد الطبيعتين.

الأستاذ كرميرس: إننا نقدر أن نتكلّم على طبيعة واحدة بعد الاتحاد، ولكن بمعنى **أقنوم** واحد مع الأحولة الاربعة التي تصفه: بلا **اختلاط** وبلا **تغيّر** وبلا **انقسام** وبلا **انفصال**.

رئيس الأساقفة سويروس: من نقاشنا حتى الآن بدأت أشعر أنه لا وجود لمشاكل لا تُحلّ في اللاهوت العقدي بيننا، وهي تتعلق بتجسد ربنا يسوع المسيح. نحن نؤكد أن ربنا يسوع المسيح هو إله تام وإنسان تام، وأنه شخص واحد وطبيعة واحدة. أنتم أيضاً تحافظون على الإيمان نفسه بتأكيدكم أنه «في

طبيعتين» ولئن كنا نحن نؤكد اتحاد الطبيعتين، فأنتم تؤكدّون تميّزهما.

كنا نخاف من أن يكون الإيمان الذي صاغه مجمع خلقيدونية قد مال إلى النسطورية، وأنتم وصلتم عن طريق سوء الفهم إلى الاعتقاد بأننا نؤمن بهرطقة افتيخيوس. لكن الواقع هو أنكم لستم افتيخيانيين وأننا لسنا نسطوريين. الطريق، إذاً واضحة أمامنا للتفاهم المتبادل. فهذا يعني أننا كنا ولا نزال نتقاتل من أجل كلمات وجمل. كنا طوال الفترة السابقة منقادين للشعور بأن هناك مجالاً كافياً في مجمع خلقيدونية لتبرير فهمنا أنه دَعَم النسطورية. لكننا نرى الآن أنكم تفهمون المجمع بطريقة مختلفة تماماً وأنكم تنفون النسطورية كلّياً.

أعلن أحد آباء كنيستنا، وهو غريغوريوس ابن العبري الذي عاش في القرن الثالث عشر والذي كان مُلمّاً على نحو رائع باللغة اليونانية، إن اختلافنا اصطلاحيّ فقط، فقال: «إنني مقتنع بأن خلاف المسيحيين، فيما بينهم لا يرتكز على أمور جوهرية بل على كلمات وألفاظ. فكلّ المسيحيين يعترفون بأن المسيح ربنا إله تام وإنسان تام بلا اختلاط أو تشويش في الطبيعتين. فبينما يشير الواحد إلى الاتحاد (اتحاد الطبيعتين) بكونه «طبيعة» فالآخر يدعوه «شخصاً» والثالث «أقنوماً». لذلك أرى أن كلّ الشعب المسيحي متفق حقاً، ومع ذلك يبقى منفصلاً.

أنا حقاً مسرور جداً، لأن تصريح ابن العبري ثبت في مؤتمرنا هذا أنه واقعي وحقيقي.

الأستاذ كرميرس: إنني قرأت النصوص الواردة عند طرفي النزاع، واستنتجت أنه:

(أ) لا يوجد أي خلاف حقيقي بين الارثوذكسيين واللاخلقيدونيين حول، جوهر العقيدة المسيحانية، بحيث أن الجميع يقبل تعليم القديس كيرلس الأسكندري. هناك اختلاف فقط من حيث مصطلح هذه العقيدة وصياغتها. وبالطريقة نفسها هناك اختلافات ثانوية تتعلق بالعبادة والقانون الكنسي والعادات والأعراف ألخ. ولكن يجب ألّا تقسم الكنائس واحدةٌ منها، إذ إن فوتيوس بطريرك القسطنطينية كتب: «حيث لا تُنكر قضايا الإيمان وحيث لا توجد حالة ارتداد عن التعليم المشترك والجامع الذي يقبله جميعهم، وحيث يحافظ على عادات وأعراف مختلفة، يجب ألّا ندين أولئك الذين يمارسونها أو يقبلونها. . . .».

(ب) يجب أن يُفهم وأن يُفسّر المجمع المسكوني الرابع على ضوء تعليم المجمع المسكوني الثالث، وكذلك على ضوء المجمع المسكوني الخامس الذي يرتبط به مباشرة، لأن بين هذه المجامع الثلاثة اتفاقاً واتصالاً ووحدة اكتملت في المجمع المسكوني السادس. ويجب أيضاً أن يُفهم المجمع المسكوني الرابع على ضوء تعليم القديس كيرلس الأسكندري، فإنه بني عليه في الدرجة الأولى.

(ج) يجب على اللاهوتيين المشاركين في هذا المؤتمر أن يقترحوا على كنائسهم تعيين لجنة مؤلفة من لاهوتيين أرثوذكسيين

ولا خلقيدونيين ليحدّدوا ويدرسوا بعمق كلّ نقاط الاتفاق والاختلاف في العقيدة المسيحانية، وكذلك المواضيع المتعلقة بالعبادة والإدارة الكنسية، ألخ. هذه اللجنة يجب أن تضع مسودة لصيغة اتفاق (Formula Concodiae) في العقيدة المسيحانية على أساس تعليم القديس كيرلس الأسكندري والآباء اليونايين القدماء الآخرين وإن يقدّموها في الوقت المناسب لكنائسهم. إن تعيين هذه اللجنة يجب أن يبحثه ويقرّه المؤتمر الأرثوذكسي العام الثالث الذي سَيُعقد في ردوس في تشرين الثاني المقبل والمؤتمر الذي سيعقد في أديس أبابا في المستقبل القريب. أما القرارات وطرائق العمل التي ستُتخذ لاحقاً فتعتمد كلياً على مجامع الكنائس المعنية التي يجب أن تُشَجِّع بطريقة قانونية القضية المقدسة لإعادة الوحدة بين كنائسهم.

رئيس الأساقفة تيران: كنت مسروراً بسماعي الأستاذ كرميرس، لكنني أطلب من الأخوة اليونانيين أن يتوقفوا عن القول إنّ آباء الكنيسة اللاخلقيدونيين لم يفهموا المصطلحات، التي استخدمت أثناء النزاع المسيحاني. فسوء الفهم ناشيء عن استخدام اليونان أنفسهم للمصطلحات اليونانية استخداماً غير دقيق، وليس ناشئاً عن عدم ملاءمة اللغات الأخرى. فجاتليف ـ بطريرك ـ الأرمن نرسيس الرابع الذي تباحث مع أمبراطور القسطنطينية وبطريركها في سبيل الوحدة، وذلك في السبعينات من القرن الثاني عشر، أعلن أن الاختلاف في المواقف اصطلاحي. فالخلقيدونيون واللاخلقيدونيون جميعاً يحاولون أن يعبّروا عن الحقيقة نفسها والأرثوذكسية نفسها.

وتحقيق هذا الحدث لم يساعد كثيراً في تقديم اتفاق، لأن هناك عوامل غير لاهوتية وأحياناً غير جوهرية استحوذت على عقول الناس عند الطرفين. لكن يجب أن نشكر الله لأن التربة نُظّفت من هذه العوائق العرضية فصارت مهمتنا أسهل مما كانت عليه.

الأستاذ كرميرس: إنني أوافقك، فمسألة اللغة ليست مسألة حقيقية.

الأستاذ ميندورف: يظهر أن مؤتمرنا وصل إلى نقطة يبدو فيها أن اتفاقاً مشتركاً ينشأ. وهذا قد يتضح أكثر عندما تقرأ الأبحاث الأخرى.

إذا كان اختلافاً اصطلاحياً في الدرجة الأولى، فلماذا كنا منفصلين لعدة قرون؟ فلعلّ هناك شيئاً ما في البيئة الثقافية والتاريخية نحتاج إلى توضيحه في بحثنا.

الكنائسانية عندنا متماثلة أيضاً. فنحن لا نؤكد سلطة قضائية واحدة لوحدة الكنيسة، لكنّ الوحدة السياسية للأمبراطورية، أي الفكرة الرومانية، كانت قوة مهيمنة في التاريخ البيزنطي الأول. فهي غير موجودة اليوم، ولذلك يجب ألاّ يخاف أيّ واحد منا من أن يخسر استقلاله.

علينا أن نجد نوعاً من اتفاق في الإيمان، ولكن أن نجد أيضاً انتهاجاً مشتركاً للخلفية التاريخية.

الأستاذ رومانيدس: إن الاستمرارية العقدية للتقليدين الخلقيدوني واللاخلقيدوني من خلال مجمعي أفسس

٤٤٩ وخلقيدونية ٤٥١ يمكن رؤيتها في اعتبار ديوسقورس أورثوذكسياً حقاً في إيمانه من قبل الآباء الذين قادوا مجمع خلقيدونية كما قدّمهم أنطوليوس بطريرك القسطنطينية. ومن المهم أيضاً الإشارة إلى أن الأساقفة المصريين طلبوا إعفاءهم مؤقتاً من توقيع التحديد الإيماني لمجمع خلقيدونية، على أساس أنهم أصبحوا الآن، بعد خلع ديوسقورس، بلا رئيس أساقفة، ولذلك يعجزون عن التصرّف على أساس تقاليد مصر. فانتقدهم بعضهم لأنهم وضعوا مجمعاً محلّياً فوق مجمع امبراطوري مسكوني. هذا النقاش المتعلق بمسألة علاقة المجامع المحلية بالمجامع المسكونية يدلّ بوضوح على أن المجامع المسكونية التي عقدها الأباطرة الروم كانت أمبراطورية في طبيعتها ولها صفة المجلس الأعلى الكنسي الأمبراطوري العام. وهي عقدت لأعلام الدولة بإيمان الكنيسة وممارستها بغية دمج تعليم الكنيسة وممارستها في البنى القانونية والاجتماعية للأمبراطورية الرومية. إن طبيعة هذه المجامع أُثبتت بقوة في الجلسة العاشرة من مجمع خلقيدونية، حين وصل الأساقفة إلى نقطة أصبح فيها مجمع عام ٤٤٩ مشكلة متفاقمة عند معالجة مسألة إيباس الرهاوي، فقرّر الأساقفة تقديم طلب إلى الأمبراطور لمحو مجمع ٤٤٩ من لائحة المجامع المسكونية. هذا الأمر يبرهن بوضوح أنّ مقررات مجمع ٤٤٩ كانت معتبرة أنها مُلْزمة سياسياً وكنسياً. حتى هذه النقطة من المداولات في مجمع خلقيدونية كانت بعض أعمال مجمع ٤٤٩ قد نُقضت من خلال البحث فيها واحدة واحدة، وكانت بعض الأعمال الأخرى قد قُبلت ببساطة، مثلاً القرارات المتعلقة

بثوذوريتوس وإيباس اللذين ما أعيدا في خلقيدونيـة إلى الكنيسة إلّا بعد أن أبسلا. نسـطوريوس وقَبِـلا **بنود كـيرلس الاثني عشر**. لذلك لم يُصْغِ هذا المجمـع كثيراً إلى تهجم لاون أسقف رومـا المتمادي على الطبيعة الهرطوقية لهذا المجمع الديوسقوري. فضـلاً عن الإشارة إلى الطبيعة السياسية ـ الكنسية للمجامع المسكونية، فإن الوقائع المذكورة سابقاً تـبرهن أن مجمع أفسس المنعقد عام ٤٤٩ لم يُرفض لأسباب عقدية، إذ إنه كرّر في هـذا الصدد مـا نُفّذ في مجمع أفسس الأول عام ٤٣١. في ضـوء هذه الأمـور كلّها يجب أن تُعـطى الأولويـة في أبحـاثنـا للقـرارات العقـديـة للمجـامـع الخاصة ـ ما إذا كانت أرثوذكسية أم لا ـ دون أن تُعْطَى الأولويـة للمجـامـع نفسهـا مـا إذا كـانت مسكـونيــة أم لا. والحق، أنّ المجامع المحلية مسكونيـة في طبيعتها، عنـدما يُعلَن فيهـا الإيمان الأرثـوذكسي بـوضـوح. فـالمرء لا يغفـل أن القــانـون الكنسي الأرثـوذكسي يحتاط كثيـراً وبشكل دقيق لعمـل المجامـع المحليـة ووظائفها، لكنـه لا يشير إلى البنية القانـونية للمجمـع المسكوني ووظيفتـه، لأنـه استثنـائي في طبيعتـه ويتجـاوز المنهـج المجمعي العادي في حياة الكنيسة وسلطانها التعليمي.

المطران سركيسيان: هل تقدر صيغة جديـدة تعبّر عن فهمنــا المسيحــاني المشــترك أن تحـلّ المشكـلة؟ هـل يمكن أن تُعْتَبر مثل هـذه الصيغة وحـدها أسـاسـاً كـافياً لإعـادة الشركة في الإيمان؟ ومن ثمّ كيف سنبحث في المشاكل الأخرى التي تـوصف أحياناً بأنها «ثانـوية»؟ إنني أشـير بشكل خـاص إلى مسألـة مجمع خلقيدونية في حدّ ذاتها وإلى المجامع الثلاثة اللاحقة التي تعتـبرها

الكنيسة الأرثوذكسية البيزنطية مسكونية.

الأستاذ كرميرس: هناك تقليد واحد فقط يجب أن يدخل في الاعتبار، وهو تقليد اللاهوت العقدي. وكلّ النقاط الأخرى يجب أن تكون فرعية بالنسبة إلى تقليد اللاهوت العقدي. وهذا الشيء الأخير مشترك عندنا. ولذلك يجب اعتباره كافياً لاتحادنا. فلا حاجة بنا إلى البحث في أولّية البطاركة والأساقفة ولا رغبة عندنا في تغيير النظم الإدارية للكنائس. إننا نختلف في بعض الألفاظ والتحديدات فقط. يكفي أن نتذكر الخلاف بين القديس كيرلس الأسكندري ويوحنا الإنطاكي، اللذين اختلفا في صياغتهما للإيمان، من دون اي اختلاف حقيقي فيه.

المطران إميليانوس: ربما كان التآلف في اللاهوت العقدي غير كافٍ. هل هناك اختلافات أخرى في اللاهوت العقدي تنشأ عن المجامع الأخرى؟

الأستاذ كرميرس: تبنى مجمع خلقيدونية في الدرجة الأولى تعليم القديس كيرلس. فالمجمع لم يبن نفسه على أساس كتاب (طوموس) لاون. فكتاب لاون هو قطعة من الورق بين المواد الأخرى في المجمع. إن ممثلي الباب طلبوا من المجمع أن يتبناه كتحديد للإيمان، لكنّ الآباء الشرقيين رفضوا هذا الطلب. فالمصريون والفلسطينيون والإيليريون رفضوا كلّهم، بمن فيهم أساقفة إيليريكم الذين كانوا تحت نطاق سلطة لاون الإدارية. عندنا آباؤنا الذين هم المعلمون الحقيقيون للإيمان.

لا يوجد اختلاف في اللاهوت العقدي بين مجمعي ٤٣١ و٤٥١، ولا يوجد أيضاً اختلاف بين كلّ المجامع المسكونية السبعة. فالإيمان واحد في كلّ المجامع. كلّها برزت من التقليد المشترك نفسه الذي كان في القرون الأولى. هناك استمرار للإيمان ووحدة فيه بين المجامع السبعة. فلا توجد مشاكل بارزة بيننا، سواء أقبلنا ثلاثة مجامع أو سبعة.

يجب ألّا تكون الاختلافات في الأشكال الليتورجية والقانون الكنسي والعادات والمسائل العملية، وفي أسماء بعض آباء الكنيسة الذين توقّرهم الكنائس المختلفة مشكلة. فهي لا تفرّق بيننا، فالصياغة الدقيقة للعقيدة المسيحانية هي الشيء الأوحد الذي يجب تحقيقه.

رئيس الأساقفة تيران: ربما كانت القومية بالمعنى الذي نفهمها اليوم غير موجودة في القرنين الخامس والسادس. ومع ذلك كان هناك استغلال وهيمنة فئة على فئة أو مجموعة عرقية على مجموعة عرقية. كان هناك أناس يختلفون بعضهم عن بعض ويقاوم بعضهم بعضاً. وكان هناك ولاء أو معارضة إقليمية. فالكيانات الاجتماعية السريانية والمصرية والأرمنية قاومت المركزية الأمبراطورية. هذه التوترات، مهما كان الاسم الذي يُطلق عليها، ساهمت كثيراً في النزاعات التي أثارها تحوّل الأحداث المتعلقة بالمجمع المنعقد سنة ٤٥١.

إنني أرغب أيضاً أن أقدّم ملاحظة عن موقف الأساقفة المصريين في المجمع. فرفضهم لتوقيع مقررات المجمع له أهمية

كنائسانية. فهم لم يعتبروا أنفسهم أساقفة أفراداً مستقلين أحراراً في قبول القرارات أو رفضها، بل أدركوا أنفسهم جسماً من الأساقفة ذا رأس واحد هو بابا الأسكندرية. لقد اعتبروا أنفسهم ممثلين لكنيسة قومية ـ إقليمية متميّزة في كنيسة المسيح العامة، فلم يشعروا أنهم قادرون على التصرف بدون رئيس أساقفتهم. ولعلّ هذا المفهوم الكنائساني هو الذي تطّور إلى كنائس قومية مستقلة في العصر الحديث. ربما نقدر أن نسمي هذا المفهوم مجمعية الأساقفة في كنيسة قومية.

الأستاذ رومانيدس: لكن يجب أن نتذكر أنه بين الأرثوذكسيين الناطقين باليونانية لا توجد كنيسة واحدة قومية، بل هناك ست كنائس مستقلة إدارية وكنيستان شبه مستقلتين إدارياً، أي القسطنطينية والأسكندرية وأورشليم وقبرص واليونان وسيناء وكريت والجزر العشر. فالمجامع المحلية العديدة في الأمبراطورية الرومانية كانت لها رئاسة إدارية أو قوانين إدارية. في الكنيسة القديمة، كما هي الحال مع اليونانيين اليوم، لم تكن هناك علاقة جوهرية بين المجامع التي لها سلطة إدارية وبين الهويّة الوطنية أو القومية. والأمر نفسه يمكن أن يقال عن المجامع اللاتينية في الغرب قبل الغزو الجرماني. فإيطاليا مثلاً كان لها على الأقل تجمعان للأساقفة يتمتعان باستقلال إداري ومركزهما في روما وميلان. وعندما استقلت إدارياً الكنيسة الروسية في أواخر القرن السادس عشر، بقي الارثوذكسيون الأوكرانيون تحت نطاق سلطة القسطنطينية حتى نشوء الفكرة

الأرثوذكسية الحديثة القائلة بوحدة القومية ونطاق السلطة الإدارية.

الأستاذ كرميرس: إن للكنيسة الأرثوذكسية أساساً واحداً للاتحاد صاغه فوتيوس بطريرك القسطنطينية عندما قال: «عندما لا ننتهك الإيمان ولا نتخلى عن التشريع المشترك والجامع، يجب ألّا يظن الشخص المؤهّل لإصدار الأحكام أن الذين لا يحافظون على العادات والقوانين التي يحافظ عليها الآخرون سقطوا في الاثم (adikia) أو أن الذين لا يقبلونها انتهكوا حرمة القانون». فالاختلافات الثقافية يجب ألّا تقسم الكنيسة.

الأستاذ صموئيل: أودّ أن أشير إلى نقطتين ثانويتين تتعلقان بالاختلاف بين بحث الأستاذ كرميرس وموقف سويروس الإنطاكي. فعند سويروس، تدلّ لفظة «الطبيعة» في العبارتين التاليتين «من طبيعتين» و«طبيعة واحدة متجسدة» على **الأقنوم** لكنه يوضح أنه فيما يستعمل لفظة «الطبيعة» بهذا المعنى، يقصي تفسيرين خاطئين ممكنين. هكذا يرفض أولاً فكرة «طبيعتين قبل الاتحاد»، لأنه يعتبرها افتيخية (أوطيخية)، ثانيا، ينكر فكرة طبيعتين متصلتين، التي هي مساوية عنده لفكرة الارتباط Synapheia النسطورية. ومن ثمّ يفسّر عبارة «من طبيعتين» على هذا النحو. فالله الابن، الطبيعة السرمدية أو **الأقنوم**، عندما تجسّد جعل للناسوت فردية متميّزة: (فردّ الناسوت individuated) في اتحاده الأقنومي بذاته. لذلك كان الاتحاد

«من طبيعتين»، أي من أقنوم الله ـ الابن السرمدي والناسوت الذي صار له فردية (تفرد) في ذلك الاتحاد. في الاتحاد تلاقت الطبيعتان في أقنوم واحد، وهكذا يكون المسيح دائماً «طبيعة واحدة متجسدة أو أقنوماً للإله ـ الكلمة»، أو أنه «طبيعة واحدة مركّبة (Synthetos)». قاوم سويروس عبارة خلقيدونية «في طبيعتين» على أساس أنها تتضمّن فقط فكرة الارتباط Synapheia النسطوري. لكنه رفض بالقوة عينها الفكرة القائلة بأن المسيح كان «جوهراً واحداً». وفي رأيه أن الله الابن لم يتّخذ فقط طبيعة إنسانية، بل الناسوت الموجود في فرد (المتفرّد). وعلى رغم هذا الاختلاف الاصطلاحي، فإننا نقدر أن نرى هنا اتفاقاً في جوهر الإيمان.

سررت بسماع الأستاذ كرميرس، وهو يقول إن القرارات المجمعية تكون ملزمة دائماً عندما تكون عقدية فقط، ولا تكون ملزمة في أمور لاعقدية. هذا له مضمون كبير.

الأستاذ فلورفسكي: أودّ أن أكون محامياً عن الشيطان (advocatus diabolus) لأنني أشعر بالحاجة إليه. أولاً، إنني أويّد من كل قلبي مصالحة الكنائس اللاخلقيدونية، لكنني لا اؤيّد المغالاة في التشديد على الشرق. فالمسكونية المشرقية هي تناقض في المصطلحات. فالغرب ينتمي إلى المسكونة أيضاً. إننا لا نحتمل نسيان الغرب ـ وكتاب (طوموس) لاون. فالتقليد المسيحي عام وشامل. كانت الكنيسة البيزنطية خائفة من أحداث انقسام سريع إذا ما رفضت لاون. ونحن

يجب أن نكون حذرين أيضاً.

يجب ألاّ نغالي في التشديد على صيغة اعتراف وعلى نهاجة عقلانية مباشرة. عملياً، يجب أن نبحث في صعوبات تعددية الممارسة ومشاكل المواقف السيكولوجية*. هل نقدر أن نقول إن نطاق السلطة الإدارية لا يشكّل مشكلة، وأننا لا نحتاج إلى رمز أساسي للوحدة؟ فمسألة السلطة مهمة. من يقدر أن ينسّق بين الكنائس المحلّية أو القومية المتعدّدة؟ من سيهيئ صيغة الاعتراف هذه بالأصالة عن الكنائس؟ علينا أن ندعو جميع أساقفة الطرفين إلى الاجتماع. فمن هو الذي سيدعوهم؟

عندي شكوك أيضاً في الاتفاق على صيغة كيرلس ذات الجانب الواحد. وأظنّ أنه من الضروري أن نتوصل إلى تفاهم في شأن المجامع المسكونية اللاحقة.

الأستاذ كرميرس: الأستاذ فلورفسكي محق في كلامه على السلطة، لكن المجد لله، لأن لكلّ الكنائس المشرقية نظاماً مجمعياً، وأعضاء أكفّاء في كلّ كنيسة، مع أسقف يؤمها أو بطريرك أو متروبوليت. فالمسألة يجب بحثها أولاً في كلّ المجامع المحلية. والنص يجب أن تضع مسودّته مجموعة عملٍ وأن يُقدّم إلى كلّ مجامع الكنائس. يمكننا بحثها في أديس أبابا في كانون الثاني المقبل وفي رودس في تشرين الثاني. وبعد مناقشتها في اجتماعين تُرْسل ثانية إلى الكنائس لتصديقها نهائياً. وأخيراً، يمكن للأساقفة أن يجتمعوا في إطار مجمعي لصياغة القرار صياغة نهائية. هذا هو نظامنا المجمعي المشرقي في اتخاذ القرارات.

* الأولى: النفاسية

يجب ألاّ نحذو حذو بعض اللاهوتيين في تفكيرهم وألاّ نغرق في مستنقع البحث في الأوليّة وما أشبه.

الأستاذ نيسيوتيس: بما أن اتفاقنا مُلْهِم، فإنني أودّ أن أتقدّم في القول: ينكشف شيء أساسي عندما نجتمع معاً. فالبحث اللاهوتي ليس جزءاً منعزلاً، إذ إننا نتشارك في استمرارية اللاهوت العقدي عند الكنائس. واتفاقنا هو في حياة كنائسنا. المسيحانية والكنائسية والإناسة أمور لا تنفصل. وكلّ منا حفظ هذا التقليد الواحد بأكمله. نحن واحد في العقيدة كلّها ـ لا في نقطة واحدة فقط. ما وراء هذا كلّه هو الفهم العميق للروح القدس في الكنيسة. يجب أن نوضح هذا الاتفاق المشترك في الروحانية (الرِواحة Pneumatology) إلى المسكونة كلّها. فالمنهج المجمعي ليس مجرد مسألة عملية. إنه تعبير عن مسيحانيتنا وروحانيتنا، وعن لاهوتنا الإفخارستي (السرشكري).

الأستاذ صموئيل: هذا هو تماماً السبب الذي من أجله نحن نعتبر أنفسنا أرثوذكسيين ـ لا للاعتبار أو الهيبة.

الأستاذ كرميرس: يسمّي القديس يوحنا الدمشقي بوضوح اللاخلقيدونيين أرثوذكسيين في كلّ الأمور سوى أنهم يقولون بطبيعة واحدة بعد الاتحاد، لكن لا بالمعنى المونوفيزي أي بمعنى الجوهر الواحد.

الدكتور خلّة: مأساة خلقيدونية هي عدم وجود

خلاصة أساسية لـه كما كـان لمجمع أفسس ٤٣١. فـوضعنا هـو كـوضع عـام ٤٣٢. لو لم نحدث وحـدة عـام ٤٣٣ لاستمـر حتى الآن وضع عام ٤٣١ أي الانشقاق بين الأسكنـدرية وإنـطاكية. لكنّ مجمع ٤٥١ لم يقدم صيغة اتحاد.

خلال الفترة الواقعة بـين عامي ٤٣٣ و٤٥١ تـوفي كيرلس الأسكندري ويوحنا الإنطاكي وبركلس القسطنـطيني، أي الآباء المـدافعـون عن اتحـاد ٤٣٣. أمـا خلفـاؤهم ديـوسقـروس في الأسكندرية ودومنوس في إنطاكية وفلافيـان في القسطنـطينية فلم يثق أحدهم بالآخر، بل أرجعـوا الحالـة إلى ما كـانت عليه عـام ٤٣٢ أي قبـل الاتفـاق. ومن المهم أن نشـير إلى أن لاون بـابـا رومـة أبعد كليّاً عن النقاش في الشرق: وكتـابـه (الـطومـوس) الأخير كان عملياً تدخلاً كيفياً في أمور لا تتعلق به.

أودّ أن أؤكـد نقطة واحـدة بسبب بحث الأستاذ كـرميرس وهي أن عبارة «في طبيعتين» (en duo Pysesin) ليس لهـا تقليد يـونـاني أبـداً. ومن المـدهش أنها صـدرت عن خلقيـدونيـة. والخلقيـدونيـون يـوافقـوننـا في أن عبـارة «من ek duo physeon طبيعتـين» هي صيغة أكثر تقليدية من تلك. ومن المـدهش أكثر أن الكنيسـة اليونـانية قبلت هـذه الصيغة التي قـدّمها لاون بـابا رومـا. وفهم لاون كان ضيقـاً للمسألـة اللاهـوتية الكـامنة وراء هـذين الحرفـين. فلنحكم على المسـألة استنـاداً إلى أعمال مجمـع ٤٥١ التي يبدو أنها ترفض الحرف «من ek» لتبنّي «في en»، بعد أن قبلت «من ek» تقريباً.

تقبل كنيستنا كلّ الآباء اليونانيين حتى خلقيدونية، ولكن من الناحية الثانية لم يتكلم أيّ منهم على طبيعتين بعد الاتحاد. ويجب ألاّ نصرف وقتاً لبحث مسيحانية افتيخيوس (أوطيخا). فالطرفان رفضاه. والحق، أنه لم يكن لاهوتياً كفؤاً، مع أنه كان مهمّاً من الناحية السياسية. كان افتيخيوس راهباً، وزهده تطلب ازدراء الجسد ولذلك اعتبر أن روح المسيح أو قوة الكلمة محقت الجسد وأفنته.

نقدر اليوم أن نعيد اكتشاف تقليدنا وشهادتنا المشتركين اللذين انفصل أحدهما عن الآخر طوال خمسة عشر قرناً. لكنّ هذه القرون الخمسة عشر لا يجوز أن تكون حاجزاً لا يُذَلّل. عندنا اليوم إمكان إيجاد طريقنا المشتركة للتعبير عن وحدتنا.